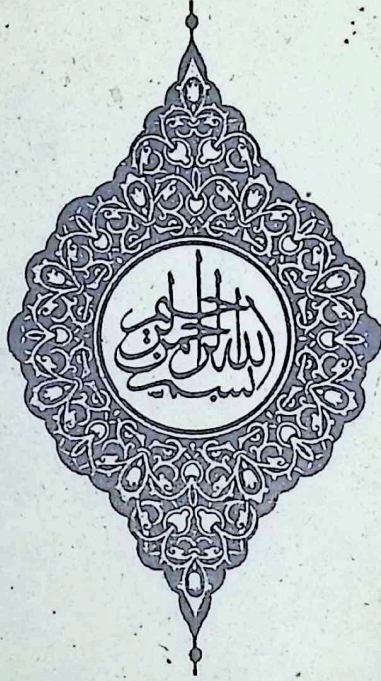




محمد بن عبد الله
أحمد حمزة

جامعة إسلاميت

خطرت لي وأنا في مصطافى بفرنسا فكرة ، فأجبت أن أبرزها على هذه الصحيفة
عسى الله أن يوفق إلى إظهارها حقيقةً واقعة ، بعد أن ألهمنيها مجرد خيال ...

أما هذه الفكرة ، فهي الدعوة إلى جامعة إسلامية تضم مسلمي العالم ، وتنتظمهم
جميعاً في هيئة واحدة ، تذود عن كياناتهم ، وتجمع شتاتهم ، وتؤلف بين قلوبهم ، وتربط
بين الأقطار الإسلامية على اختلاف الديار ، وتباين الآلسنة والعادات .

خطر لي هذا الخاطر ، وأخذت أجيل الطرف فيه ، وأسرح الفكر في مجاليه ،
ورجعت البصر إلى الماضي القريب ، يوم صفق المصفقون ، وهلل المهللون ، ويوم
أعلن البشير أن العرب قد أصبحوا جميعاً وقد كانوا شتى ، وأصبحت لهم جامعة عربية
ستنظر في شؤونهم ، وتدفع عنهم العدوان القريب والبعيد ... ولكم ودّ المخلصون
أن لو تحقق هذا الحلم الجميل .. ولكن قاتل الله السياسة ! فإنها كما قيل عنها : مادخلت
في شيء إلا أفسدته ! فسرعان ما رأينا الجامعة العربية تخضع لختلف الأهواء والميول ،
وتتأثر بالظروف ومقتضيات الأحوال .

وإذا كان لنا أن نتعلم من الماضي درساً ، فقد تعلمنا بما أثير حول الجامعة العربية
أن السياسة هي رأس كل البلاء ، وأنه إذا أريد اتحاد ووثام بين الشرق ، أو بين
المسلمين ، فليكن أول بند من بنوده البعد عن السياسة وعدم الخوض فيها من قريب
أو من بعيد ...

على هذا الأساس نبتت فكرتي ، وتقدمت بدعوتي إلى إنشاء جامعة إسلامية
تضم جميع مسلمي العالم الذين لا يقل تعدادهم عن ستمائة مليون مسلم ، على أن تكون
مهمة هذه الجامعة مقصورة على النظر في شؤون المسلمين من ناحية دينهم وثقافتهم

الإسلامية ، وتوحيد كلمتهم ، وإيجاد رابطة قوية ، وصلات روحية بين مختلف شعوبها ، دون أن يشغل أحد من أفرادها بالسياسة أو يدعو إليها ؛ وأن ينص في تكوينها على أن ليس لها من مآرب إلا خدمة الدين ، والنهوض بشأن المسلمين . . . ولقد يبدو للناس أن تنفيذ هذه الفكرة ، أو القيام بهذه الدعوة ، عمل شاق يعترضه كثير من العقبات .

ولكن إذا عرف أنها خالصة لله وحده ولدينه فحسب ، سهل الصعب ، واختيرت البعثات ، وبخاصة إذا قام بها رجال الأزهر الشريف ، وعلى رأسهم شيخه الأكبر ، موقنين أن هذه الدعوة من صميم اختصاصهم ، وأن عليهم أن يتصلوا برجال الدين في جميع الأقطار الإسلامية ليدشوا هذه الفكرة ، ويهيئوا العقول لتقبلها ، وأن تؤلف لجنة تحضيرية لوضع المبادئ والأسس التي يجب أن تقوم عليها . . . ولا شك أن المنزلة التي يتمتع بها الأزهر الشريف ، والسمعة التي يربى صداها في أنحاء العالم الإسلامي ، والمكانة التي له في قلوب المسلمين — كل أولئك يسهل المهمة ، ويحمل الجميع على تلبية النداء ، والنهوض للقيام بهذا العمل الجليل . إن رجال الأديان الأخرى لهم جامعات تضم شملهم ، ولها فروع في جميع أنحاء العالم ، وهم لذلك على اتصال دائم لا ينقطع ؛ وما أجدر المسلمين ، بل ما أحقهم بأن يكونوا هم القدوة والأسوة لغيرهم .

هذه دعوة خالصة أتوجه بها إلى المسلمين ، وبخاصة المسؤولين من رجال الأزهر الشريف ، معلناً على هذه الصحيفة أني على أتم استعداد للمساهمة بكل ما أمالك من جهد وتضحية ومال ، عسى أن نستطيع بتوحيد كلمتنا ، وإنشاء جامعة إسلامية ، النهوض بديننا ، ونشره بين ربوع العالم الإسلامي الذي لا يعرف كثير من أهله عن دينهم إلا اسمه فقط . وإلى الله أتوجه أن يكتب لنا جميعاً التوفيق والسداد .

محمد عمن

نفسية القرآن الكريم



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا
وَأَسْمِعُوا، وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ. مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ
رَبِّكُمْ، وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.
مَا نُنَسِّخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا، أَلَمْ تَعْلَمْ
أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ، وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ. أَمْ
تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ، وَمَنْ
يَتَّبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ.

من صاحبه أن يتلقى أوامر الله ونواهيه
بحسن الطاعة .

«لَا تَقُولُوا رَاعِنَا» :

«رَاعِنَا» : من المراقبة وهي المراقبة
والانتظار والإمهال ؛ وقد كره الله أن
يخاطب نبيه عليه الصلاة والسلام بهذه
الكلمة ، وإنما كرهها إذ لحقها وجه من

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» :

هذا نداء من الله جلَّ شأنه للمؤمنين
الذين يشهدون مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وقد صدرت به الآية لأهمية
الأدب الذي وردت الآية داعية إلى
الآخذ به ؛ فإن نداء المخاطبين باسم
المؤمنين يذكرهم بأن الإيمان يقتضي

صلى الله عليه وسلم : بأن يقبلوا عليه
بقلوبهم حتى يحفظوا ما يلقيه عليهم
ولا يفوتهم منه شيء .

«وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ» :
الكافرون : اليهود الذين اتخذوا
كلمة «راعنا» وسيلة إلى إذايته عليه الصلاة
والسلام . والآليم : الموضع .

«مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنْزَلَ
عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ» :

«يَوْذُ» من الود وهو محبة الشيء مع
تمنيه . وأهل الكتاب : اليهود والنصارى .
والمشركون : عبدة الأوثان . والمعنى :
لا يحب الكافرون من اليهود والنصارى
ولا المشركون أن ينزل الله عليكم شيئاً
من الخير ، بغضاً فيكم وحسداً لكم ؛ وأعظم
خير ينزله الله على المسلمين ويشدد حسداً
أهل الكتاب لهم عليه هو القرآن الكريم
لما فيه من حكمة رائعة ، وحجة بالغة ،
وبلاغة باهرة .

«وَاللَّهُ يُخَوِّصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ» :
أفادت الجملة السابقة أن الكافرين
لا يودون إنزال الخير على المؤمنين ،
وجاءت هذه الجملة لبيان أن الله التصرف
المطابق في إنزال الخير على عباده ، رضى

المفسدة ، هو أن المسلمين كانوا يقولون :
يا رسول الله «راعنا» أى راقبنا وأمهلنا
حتى نتمكن من حفظ ما تلقيه لنا ؛
فسمعتهم اليهود ، فصاروا يقولون :
يا أبا القاسم راعنا ، يوهمون أنهم يريدون
طلب المراجعة ، وهم يريدون معنى اسم
الفاعل من الرعونة التى هى الحمق ؛
فهمى الله تعالى المسلمين عن استعمال هذه
الكلمة فى خطاب النبي صلى الله عليه
وسلم حتى لا يتخذها اليهود وسيلة إلى
إذاية النبي بالسب والتنقيص .
«وَقُولُوا انْظُرْنَا» :

نهى المسلمين عن أن يقولوا فى خطاب
النبي عليه الصلاة والسلام «راعنا» ،
وأمرهم بأن يقولوا مكانها «انظرنا» .
وهى من نظر بمعنى انتظر ؛ تقول : نظرت
الرجل أنظره إذا انتظرته وارتقبته ؛
وبهذا المعنى ورد قوله تعالى «انظرونا
نَقْتَبِسُ مِنْ نُورِكُمْ» . وفى الآية تلبسه
لأدب جميل هو أن الإنسان يتجنب
فى مخاطباته الألفاظ التى توهم جفاء
أو تنقيصاً فى مقام يقتضى إظهار مودة
أو تعظيم .
«وَأَسْمُوا» :

أمر للمسلمين بحسن الاستماع إلى النبي

من رضى ، وكره من كره ، فقال تعالى :
« وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِالْخَيْرِ » .

الاختصاص بالشئ : الانفراد به ،
تقول : اختص فلان بكذا أى انفرده به ،
ويستعمل متعدياً إلى المفعول به ، فتقول
اختصت فلاناً بكذا أى أفردته به وجعلته
مقصوراً عليه . وعلى هذا الوجه ورد
الاختصاص فى الآية . والرحمة تشمل
النبوة والقرآن والنصر ؛ وذلك كله مما لا يود
الكافرون إنزاله على المؤمنين . وقال تعالى
« مَنْ يَشَأْ » ليعلم الناس أن اختصاصه
بعض عباده بالرحمة منوط بمشيئته وحدها
وما لاحد عليه من حق .

« وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » :

الفضل : الخير ، وكل خير يناله العباد
فى دينهم أو دنياهم إنما هو من عنده تعالى
يتفضل به عليهم ، وذلك هو الفضل العظيم .
« مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ
بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا » :

وجه انتظام هذه الآية بما قبلها ، أن
نسخ الآية بخير منها من قبيل الفضل
العظيم ؛ فكأنها جاءت لتدل على أن الله
لا يترك أوليائه المؤمنين من أن ينزل
عليهم خير أبود الكافرون أن لا ينزل عليهم
والنسخ فى اللغة : الإبطال والإزالة ؛

يقال : نسخت الشمس الظل أى أزالته .
وفى عرف الشرع : بيان انتهاء مدة الحكم
بخطاب لولا هذا الخطاب لاستمر الحكم
على مشروعيته بمقتضى النص الذى تقرر
به أولاً . والآية : طائفة من القرآن .

« أَوْ نُنْسِهَا » بضم النون وكسر السين
من أنسى الشئ أى جعله منسياً ،
فعنى نسخ الآية فى قوله « مَا نَنْسَخْ مِنْ
آيَةٍ » رفع حكمها مع بقائها فى نظم القرآن .
ومعنى إنسائها فى قوله « نُنْسِهَا » رفع
الآية من نظم القرآن جملة . وسمى رفع
الآية من النظم جملة إنساء ، لأن شأن
مالا يبقى فى النظم أن ينسأه الناس لقلة
جريانه على الألسنة بالتلاوة والاحتجاج به
ويصح إبقاء الإنساء على حقيقته
وهى إذهاب الآية من القلوب وإزالتها
من الحافظة بعد أن يقضى الله بنسخها .
ذلك أن إنساء الناس آية لم تنسخ إضاعة
لشئ من القرآن ، والله تعالى يقول
« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ » .

وما يدل على نسخ الآية بالمسأة أى انتهاء
مدة التكليف بها ، قوله تعالى « نَأْتِ بِخَيْرٍ
مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا » ، فيكون قوله تعالى :
« أَوْ نُنْسِهَا » معبراً عن حال تعرض

في بعض مسابير فع من القرآن جملة ، وهي
أن ينسأه الناس لذهابه من قلوبهم قبل أن
يعرفوا نسخه . ووجه ذكر هذا الحال
بوجه خاص أن ما ينسى لعدم حضوره
في القلوب لا تعرف الآيات التي تقوم
مقامه ، فربما يقع في الوهم أنه ذهب من
غير أن ينزل من الآيات ما يغني عنه .
وقرى " نَسَاها " بالهمز ، من النسيء .
وهو التأخير . وعلى هذه القراءة يحمل
النسخ في قوله " مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ " على
النوعين السابقين : نسخ الآية حكما فقط ،
ونسخها حكما وتلاوة . ومعنى نَسَاها :
تؤخر إنزالها إلى وقت ثان فلا تنزلها ،
ونزل ما يقوم مقامها في القيام بالمصلحة .
ويصح أن يفهم على أن الله تعالى إذا نسخ
آية أتى بالآية الناسخة وهي خير من
المسوخة أو مثلها ، وإذا أخر آية ، وهي
الناسخة ، أى أبقاها إلى أن يأتى وقتها
المناسب ، أنزل الآية التي يراد نسخها من
بعد ، وهي عند إنزالها خير من الناسخة
أو مثلها .

والخيرية في قوله " خَيْرٌ مِنْهَا " والمائلة
في قوله " أَوْ مِثْلُهَا " ترجع إلى ثواب
العمل بها ؛ فقد يكون ثواب العمل
بالناسخة أوفر من ثواب العمل بالمسوخة

قبل نسخها ، وقد يكون مماثلا له ، وإن
كان كل واحدة من الآيتين : الناسخة
والمسوخة ، بالنظر إلى الوقت المقدر
للعمل بها ، أقوم على المصلحة من
الأخرى .

ولم يزل علماء السلف منذ عهد
الصحابة رضى الله عنهم يذهبون إلى أن
نسخ بعض الأحكام ثابت في الشريعة ، إلى
أن ظهر أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني
المتوفى سنة ٣٢٢ فأنكر وقوع النسخ
في شريعتنا ، وحمل النسخ الوارد في الآية
على معنى نسخ شرائع الأنبياء المتقدمين ؛
قال أبو بكر الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠
في كتاب الأحكام " وزعم بعض المتأخرين
من غير أهل الفقه أنه لا نسخ في شريعة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن جميع
ما ذكر فيها من النسخ فإن المراد منه نسخ
شرائع الأنبياء المتقدمين كالسبت والصلاة
إلى المشرق " ثم قال : فارتكب هذا الرجل
في الآي المسوخة والناسخة وفي أحكامها
أمورا خرج بها عن أقاويل الأمة مع
تعسف المعاني واستكراهها .

" أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " .
الاستفهام للتقرير ، والخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم ، وهو موجه لجمعناه

إلى أمته المسلمين . و« القدير » في صفات الله : المتمكن من أن يفعل ما يشاء على قدر ما تقتضيه الحكمة . ووجه اتصال هذه الجملة بحديث النسخ أن النسخ إنما يكون بعد خلق أسباب يصير بها الشيء في وقتٍ مصلحةً ، وفي وقتٍ آخر مفسدة ، ولا يخلق هذه الأسباب على الوجه المهيء للنسخ ، ويقرر الحكم الفاصل ملزماً به الناس ، رضوا أم كرهوا ، إلا القادر على كل شيء .

وذهب بعض الكاتبين في التفسير منذ عهد قريب إلى أن المراد من « آية » في قوله تعالى « ما ننسخ من آية » المعجزة لا آية الأحكام . وهذا الرأي مستقيم من جهة اللغة ، ويساعده ما اتصل بالآية من قوله تعالى « ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير » . ولكن السلف منذ عهد الصحابة رضوا الله عنهم تضافروا على تفسيرها بآية الأحكام ، ولم ينقل عنهم فيما علمنا خلاف في ذلك .

وَأَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ :

هذه الجملة واقعة موقع الدليل على ما تضمنته الجملة السابقة من كمال قدرته تعالى وشمولها لكل شيء ؛ إذ معناها أنه

تعالى يملك كل ما هو كائن . وخص السموات والأرض بالذكر لأنهما من أعظم المخلوقات ، أو ليدل بالسموات على المخلوقات العلوية ، وبالأرض على المخلوقات السفلية ؛ فهو الذي يتصرف في جميع الكائنات يفعل ما يشاء في ذواتها وأحوالها ؛ وإنما يملك هذا التصرف المطلق من وسعت قدرته كل شيء .

« وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ » :

ولي الإنسان : من يتولى أموره ، ويحريها على حسب مصالحه . ونصيره : من يعينه ويقويه على من يناوئه . فعنى هذه الجملة : ما لكم من غير الله من يتولى أموركم ويدبرها بحق ، ولا من يعينكم على أعدائكم حتى تخلصوا من شرورهم وتكونوا أنتم الأعزاء وهم الأذلاء ؛ ومن كان الله وليه ونصيره علم يقيناً أنه لا يفعل به إلا ما هو خير له في دنياه وآخرته . « أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ » :

دلت آية النسخ على أنه تعالى يختار للمسلمين ما هو الخير والأصلح لهم في التشريع ؛ وهذا يستدعي تفويض أمر هدايتهم إلى تدبيره ، فيكتفون بما أقامه على

الصاية بالحذر من الوقوع فيما وقع فيه بنو إسرائيل من الاقتراحات التي لا تصدر عن قوم يوقنون ، إذ جعل عطف الإنكار إرادتهم للسؤال ، وفي النهى عن إرادة الشيء نهى عن فعله بأبلغ عبارة .

وقوله « من قبل » تأكيد لما فهم من الفعل الماضي « سئل » ؛ فإنه يدل على أن سؤالهم كان في زمن مضى .
« وَمَنْ يَتَّبِدِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ » :

تبديل الكفر بالإيمان : أخذه بدل الإيمان . و « سواء السبيل » : وسطه . والسائر في وسط الطريق هو الذي يكون بأمين من أن يتيه عن الغاية المنشودة . ومفاد هذه الآية أن من يقترح على الرسول ما يقترح بعد ظهور الآيات البينات والدلائل الساطعات مثلها كان بنو إسرائيل يقترحونه على موسى ، فقد اختار الكفر على الإيمان ، وخرج عن الصراط السوي الذي هو الدين القيم ؛ ومن المعروف أن عقبي الكافرين النار .

صحة الدعوة من آيات بينات ، ويتقبلون ما يشرعه لهم ملتزمين الوقوف عنده ؛ وجاءت للتبسيه لهذا آية « أم تريدون » الخ . أم : بمعنى بل ، وهي تفيد الانتقال من جملة إلى جملة مع بقاء الجملة الأولى ، أعنى قوله تعالى « ألم تعلم » بحالها من إفادة التقرير ، وتقدر بعد أم همزة الاستفهام للإنكار ، والخطاب للمسلمين . وإخراج الكلام في صورة خطاب الجماعة يشعر بأن الخطاب في الآية السابقة « ألم تعلم » موجه في المعنى إلى جماعة المؤمنين . والمعنى : لا ينبغي لكم أن تقصدوا إلى سؤال رسولكم مسائل لا تلائم الإيمان الحق كما فعل قوم موسى إذ ألقوا عليه بعد ظهور المعجزات ووضوح الدلائل على رسالته مسائل تدل على عدم رسوخ الإيمان في قلوبهم كقولهم « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة » وقولهم : « إن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » . وفي آية « أم تريدون » مبالغة في

أثر الغلو في الضرائب

لما عزل عمرو بن العاص عن مصر ، وتولاها عبد الله بن أبي السرح ، أرسل إلى الخليفة خراجها أو في مما كان يرسله عمرو بن العاص ، فقال الخليفة لعمره : لقد درت اللقحة بأكثر من درها الأول . قال عمرو : نعم ، ولكنكم أهزلتم الفصيل ! .

الفضول

أخرج الترمذى وغيره عن أبى هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« من حُسِّنَ إسلام المرء تركه ما لا يَعْنِيهِ »

وقد قيل عنه : إنه من الحِكم التى لم
يصح نظيرها عن أحد قبله صلى الله عليه
وسلم ؛ وأما ما روى عن إبراهيم عليه
السلام من أنه قال : مَنْ حَسَّنَ كلامه من
عمله ، قلّ كلامه إلا فيما يَعْنِيهِ ؛ فهذا على
تقدير صحته خاص بالكلام ، وأما تركه
ما لا يعنیه ، فهو أعم من الكلام ، مع أن
لفظه أبلغ وأوجز .

الحُسْن : عبارة عن كل مبهج
مرغوب فيه ، والشئ إما مستحسن من
جهة العقل ، أو من جهة الهوى ، أو من
جهة الحِسِّ ؛ وأكثر ما يقال الحُسْنُ ،
فى متعارف العامة فى المستحسن بالبصر ،
وأكثر ما جاء فى القرآن من الحسن

هذا الحديث أصل كبير فى تأديب
النفس ، وتهذيبها عن الرذائل والنقائص ،
وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع ؛ وهو من
جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم المختصة
به . قال أبو محمد بن أبى زيد إمام المالكية
فى زمانه : جماع آداب الخير وأزمته
تتفرع من أربعة أحاديث ، وعدّ هذا
الحديث منها . وقال أبو داود : كتبت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة
ألف حديث ، انتخبت منها ما تضمنه
هذا الكتاب — يعنى كتاب السنن —
جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ،
ويكفى الإنسان لدينه من ذلك أربعة
أحاديث ، وأورد الحديث الذى معنا
فى جملتها .

فللمستحسن من جهة البصيرة . وأتى في الحديث بلفظ حُسْن ، ولم يُقَل : من إسلام المرء الخ ، للإشارة إلى أنه لا عبرة بصور الأعمال فعلا وتركاً إلا إذا اتصفت بالحُسْن ، بأن توفرت فيها شروط مكملاتها فضلاً عن مصححاتها . ولما كان ترك ما لا يعنى ، ليس هو كل حُسْن الإسلام ، بل بعضه ، وأن جميع حُسْن الإسلام إنما هو في ترك ما لا يعنى ، وفعل ما يعنى ، جاء بلفظة « من » المفيدة لهذا المعنى . وآثر الإسلام على الإيمان ، لأن الإسلام هو الذى يظهر ، إذ هو الأعمال الظاهرة التى يتأتى فيها الترك والفعل اختياراً .

وقد جاءت الأحاديث الكثيرة بفضل مَنْ حَسُنَ إسلامه ، وبمضاعفة حسناته ، وتكفير ذنوبه ؛ ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أَحْسَنَ أحدكم إسلامه ، فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف ، وكل سيئة تكتب بمثلها ، حتى يلقى الله عز وجل » .

وأخرج النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أسلم العبد فحسن إسلامه ، كتب الله كل حسنة كان أزلها ، وحيت عنه كل سيئة كان أزلها ، ثم كان

بعد ذلك القصاص : الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف ، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله » . والمراد بالحسنات والسيئات التى كان أزلها ما سبق منه قبل الإسلام وهذا يدل على أن من حَسُنَ إسلامه يثاب بحسناته في الكفر ، وتمحى عنه سيئاته ، بشرط إحسان الإسلام ، واتقاء تلك السيئات في حالة الإسلام . ويشهد لهذا ما في الصحيحين عن ابن مسعود قال : قلنا يا رسول الله أتؤاخذ بما عملنا في الجاهلية ؟ قال : « أما من أحسن منكم في الإسلام فلا يؤاخذ بها ، ومن أساء أخذ بعمله في الجاهلية والإسلام » ، وما في صحيح مسلم عن عمرو بن العاص قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم : أريد أن أشرط ، قال : « تشترط ماذا ؟ » قال : أن يغفر لى ، قال : « أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وهذا محمول على الإسلام الحسن الكامل .

ويعني : من عناه الأمر ، إذا تعلق به به عنايته ، وكان من مقصده ومطلوبه ؛ والعناية : شدة الاهتمام بالشئ . يقال : عناه يعنيه ، إذا اهتم به ، وطلبه ؛ وليس المراد أن العبد يترك ما لا عناية له به ولا إرادة بحكم الهوى ، وطلب النفس ،

بل يفعل ذلك بحكم الشرع ؛ ولهذا جعله
من حُسْن الإسلام ؛ فإذا حَسُنَ إسلام
المرء ، ترك ما لا يعنيه في الإسلام من
الأقوال والأفعال ، لأن الإسلام الكامل
يقتضى فعل الواجبات ، وترك المحرمات
والمشبهات ، والمكروهات ، وفضول
المباحات التي لا يحتاج إليها ؛ فإن هذا
كله لا يعنى المسلم إذا كمل إسلامه ، وبلغ
درجة الإحسان .

والذى يعنى الإنسان من الأمور :
هو ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه مما
يشبعه من جوع ، ويرويه من عطش ،
ويستر عورته ، ويُعَفِّ فرجه ، ونحو
ذلك مما يدفع الضرورة ، دون ما فيه
استمتاع وتلذذ واستكثار ، وما يتعلق
كذلك بسلامته في معاده ، وهو الإسلام ،
والإيمان ، والإحسان ؛ فإذا اقتصر على
على ما يعنيه سلم من سائر الآفات ، وجميع
الشُرور والمخاصمات ، وكان ذلك من
الفوائد الدالة على حسن إسلامه ، ورسوخ
إيمانه ، وحقيقة تقواه ، ومجانبة لهواه .
والذى لا يعنيه : هو ما لا تدعو الحاجة
إليه ، وهو الفضول كله على اختلاف
أنواعه : من اللعب واللهو والهزل ، وكل
ما يخل بالمرءة ، ومن التوسع في الدنيا ،

وطلب المناصب والرياسات ، وحب
الحمدة والثناء ، وغير ذلك مما لا يعود عليه
منه نفع أخروى ، وبما فيه ضياع للوقت
التفيس فيما لم يخلق لأجله .

وأكثر ما يراد بترك ما لا يعنى حفظ
اللسان عن اللغو في الكلام ، والفضول
في القول ، والتزيد في الحديث . ومن
وصايا بعض الحكماء : على العاقل أن
يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شانه ،
حافظاً للسانه ، وأن يكون كلامه فيما
يعنيه . ولقد صدق فيما قال ؛ فإن كثيراً
من الناس يتكلم فيما لا يعنيه ، فينزلق
لسانه ، ويجازف في بيانه ، ولا يتحرى في
حديثه ، فيقع في كثير من الأخطاء
والمسئوليات ؛ وقد خفي هذا المعنى على
معاذ بن جبل ، حتى سأل عنه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال : أتواخذ بما
تتكلم به ؟ فقال : « تكلمت أمك يا معاذ !
وهل يكبُّ الناس على مناخرهم في النار
إلا حصائد ألسنتهم ؟ » ، وقد نفى الله الخير
عن كثير مما يتناجى به الناس بينهم ،
فقال : « لَأَخِيرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ
إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ،
أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ » ، وجاء في
الخبر : كل كلام ابن آدم عليه لاله ،

إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
وذكر الله تعالى .

للفضول صور كثيرة يظهر فيها ،
ويعرف منها ؛ فهناك مثلاً شخص تصادفه
في مكان من الأمكنة العامة كمرگبة من
مراكب الترام ، أو عيادة من عيادات
الاطباء ، فلا تجده إلا وقد حار طرفه ،
واضطرب بصره ، وجعل يحرق في
وجوه الناس ، وفي هياثهم ، حتى إذا
ما وقع نظر أحدهم على نظره ، ابتسم له ،
وبدا معه الحديث ، بينما هو لا يعرفه ،
ولا اتصله به أية صلة ، وسرعان ما ينهل
عليه بالأسئلة المتلاحقة ، فلا يتخرج
من أن يسأله عن أصله وفصله ، وحسبه
ونسبه ، ودخله وخروجه ، وكسبه
وموروثه ، ومتزوج أو عزب ، وهكذا
يظل يضايقه بأتفه الأسئلة وأسمجها .

وقد يكون الرجل سليم النية ، برى .
القصد ، لا يهدف بأسئلته إلى غرض
سيء ، ولا يرمى من ورائها إلى سر دفين ،
ولكن سذاجته السخيفة ، وجهالته
بالآداب العامة ، هي التي دفعته إلى الوقوع
في هذا الفضول البغيض .

وهذا النوع من الفضول قد يكون

Not-for-salle

أخف الأنواع وأيسرها ، لأنه يمكن
التحرز منه ، والتغلب عليه بالانصراف
عن صاحبه ، والإهمال له ، أو بأية وسيلة
أخرى من الوسائل التي لا يعجز عنها
اللبق الأريب .

وهناك شخص آخر ، تراه يحرص
كل الحرص - دون أن تكون له أية
مصلحة أو فائدة - على أن يتعرف
أحوال الناس ، ويتلصص أخبارهم ، ويقف
على أسرار بيوتهم ، وشئون أسرهم ،
وينقب وراء مصادر أرزاقهم ، وموارد
أقواتهم ، حتى إنه ليعرف ماذا يأكلون ،
وماذا يشربون ...

وهذا الفضولي إن كان يفعل ذلك
عن غير قصد وتدبير ، ودون هدف
وغاية ، بل بدافع من فطرته السقيمة ،
وسجيته المعتلة ، فإن هذا بلا شك يرجع
إلى خسة في طبعه ، وفساد في تربيته
ونشأته ، وانحطاط في وسطه وبيئته ؛ وإن
كان يفعله بقصد وعمد ، وسبق إصرار ،
وسوء نية ، فإن الباعث عليه في الواقع
ليس هو الضعف الخلقى فحسب ، بل إنه
يلشأ أيضاً عن النقص في الكفاية
الشخصية ، فيحاول صاحبها أن يكملها على

حساب التحدث إلى الغير عن شئون

<https://t.me/megallat/>

جروب مجلات قديمة - مجرام

الناس وأحوالهم ، والظهور بمظهر العارف
بالأخبار ، المطلع على الأسرار .

وهناك شخص ثالث ، يرى اثنين
متحابين في الله ، متآخيين في طاعة الله ،
متعاونين على البر والتقوى ، فلا يقر له
قرار ، حتى يعلم ما خفي من أمرهما ،
وما استتر من أعمالهما ، ولا يزال بهما
يراقبهما ، ويترصدهما ، ويتتبع حركاتهما
وسكناتهما ، ويبحث عن علاقتهما ، وسرّ
ارتباطهما ، ويحاول جاهداً أن يقف على
كل صغيرة وكبيرة تتعلق بهما .

وهذا النوع من الفضول ، ينشأ في
الغالب عن الحقد والحسد ، وكرهه أن
يكون الناس في حالة ألفة ووثام .

وهكذا نجد للفضول صوراً كثيرة ،
ومظاهر متعددة ، يطول بنا القول لو أننا
حاولنا استقصاءها واستيعابها .

يشير الحديث بعد هذا إلى أن الشيء
إما أن يعنى ، أو لا يعنى ، وهو على كل
حال إما أن يتركه الإنسان أو يفعله ،
فعلى هذا تكون الأقسام أربعة ، المذموم
منها : ترك ما يعنى ، وفعل ما لا يعنى ؛
والممدوح : فعل ما يعنى ، وترك ما لا يعنى .
ويتولد من هذين القسمين الآخرين

فضائل دينية وخلقية واجتماعية عظيمة
القدر ، بعيدة الأثر في تهذيب النفس ،
ورياضتها على السمو والكمال ، والوصول
بصاحبها إلى مكانة مرموقة بين الخلق .
فمنها أن العبد يستحي من الله تعالى ،
ويترك كل شيء يُستحي منه ، وإذا وصل
الإنسان إلى هذه الرتبة ، فإنه يكون
مثالاً من العفة والنزاهة والاستقامة
والزهد ، وطاعة الله في فعل كل ما أمر
به ، واجتناب كل ما نهى عنه .

ومنها أن الإنسان يكون رفيع القدر
على المنزلة ، عظيم الشأن بين قومه
وعشيرته ، وبين الناس كافة .

مرّ فضوليّ على لقمان ، وهو في حلقة
عظيمة ، يتكلم بالحكمة ، فقال له : ألسنت
عبدني فلان ؟ قال : بلى ، قال : ألسنت
الذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا ؟
قال : بلى ، قال : فما بلغ بك ما أرى ؟
قال : قدر الله ، وصدق الحديث ،
وطول السكوت عما لا يعنيني .

وأراد فضوليّ آخر أن يعيب
الأحنف بن قيس ، وأن يتنقّصه ، فقال
له : بم سدت قومك ؟ فقال الأحنف
في هدوء وإخام : بتركي من أمرك
ما لا يعنيني ، كما عناك من أمري ما لا يعينيك .

لماذا فرض الحج على المسلمين

«خذوا عني مناسككم» - وقد رأيت
الحجاج يُعَنّون أتم العناية بالوقوف على
أحكام الحج وكيفية أداء مناسكهم ،
ويتساملون عما يحظر على المحرم وعما
يباح له ، وعن عدد الحصيات التي ترمى
بها الجمرات ومقاديرها ووقت رميها ،
وعن أشواط الطواف بالكعبة وأشواط
السعي بين الصفا والمروة ، وغير ذلك
من الأحكام التي يريدون الوقوف عليها
ليؤدوا فريضة الحج على أكمل وجوه أدائه.
أما حكمة فرض الحج ، وما قصده
الشارع بهذا التكليف من مصالح ،
وما الذي يجنيه المسلمون كل عام من
احتمال هذه المشقات البدنية والمالية ،
فهذه موضوعات لا يكتر التساؤل عنها ،
ولا تلقى من الحجاج العناية التي تلقاها
أحكام المناسك ، مع أن الشارع الحكيم
ما قصد بفرض الحج ، ولا بأي فرض
فرضه ، مجرد هيكله الظاهري وصورته

آيات القرآن الكريم والسنن المحمدية
الصحيحة ناطقة بأن الحج ركن من الأركان
الخمسة التي بني عليها الإسلام ، وبأن كل
مسلم ومسلمة عليه أن يحج البيت الحرام
مرة في عمره متى استطاع إلى ذلك سبيلا ؛
قال تعالى : «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ
الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» .
وقال صلى الله عليه وسلم «بني الإسلام
على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله
وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ،
وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج
البيت لمن استطاع إليه سبيلا» .

وقد دل القرآن على إيجاب الحج ،
وعلى أنه في أشهر معلومات ، وأجمل
بعض أحكامه ؛ وأما تفصيل أحكامه ،
وكيفية أداء مناسكهم ، وما يشترط لصحته
فقد هدى إليها رسول الله بأقواله وأفعاله
في حجة الوداع التي حجها مع المسلمين
في السنة العاشرة للهجرة ، وقال للمسلمين

المادية ، وإنما قصد الهيكل والروح والصورة والمعنى ، وأراد بالعبادات والفرائض أن تكون وسائل لمقاصد ومصالح . والواجب على المسلمين أن يقوموا بالوسائل ، وأن يحققوا المقاصد . وأنا أبين إن شاء الله في هذا المقال لماذا فرض الحج ، وما الذى قصده الشارع به من خير ونفع :

من نظر فى آيات القرآن وسنن الرسول تجلّى له أن الشارع الحكيم ما فرض على كل مكلف من المسلمين والمسلمات أن يحج البيت الحرام مرة فى عمره إلا لتحقيق مصالح اجتماعية لشعوب المسلمين وجماعاتهم ، ولتحقيق مصالح فردية للحاج نفسه . فالحج من حيث ما قصد الشارع به من مصالح له ناحيتان : ناحية إصلاح اجتماعى ، وناحية إصلاح فردى . ولا يكون أداء هذه الفريضة كاملاً على أتم وجوهه إلا إذا عمل المسلمون على تحقيق إصلاحه الاجتماعى ، وعمل كل حاج على تحقيق إصلاحه الفردى .

أما ناحية الإصلاح الاجتماعى للحج :

فقد أرشد الله سبحانه إليها بقوله : «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا

وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ .

فقوله سبحانه : « ليشهدوا منافع لهم » بيان لأن المقصود من حج وفود المسلمين من الرجال والنساء إلى مكان واحد هو السكينة ، أن يشاهدوا ما فيه نفع لهم وخيرهم ومصلحتهم . وقد أطلق سبحانه « منافع لهم » ليدل على أن المقصود كل ما فيه نفع لهم فى دينهم ودنياهم : فى العلم أو فى التجارة ، أو فى السياسة ، أو فى الاقتصاد ، وفى كل ناحية من نواحي النفع والإصلاح ، ومن أظهرها وأهمها تقوية وحدتهم وأخوتهم ، ووضع خطط تعاونهم وتناصرهم .

وذلك أن الأساس الذى بنى عليه الإسلام دعوته ، والشعار الذى جعله علم المسلمين وعنوانهم هو وحدة المسلمين وتآخيمهم وتضامنهم وتناصرهم ، وتغليب جامعهم الإسلامية على ما يدينهم من فروق فى الجنسية أو القومية أو اللغة أو الإقليم ؛ ولهذا نطقت نصوص القرآن والسنة بأن المؤمنين إخوة ، وبأن المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، وبأن المؤمن

للؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ،
وكالجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه
تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .
وقرر علماء المسلمين أن دار المسلمين
دار واحدة وإن اختلفت ملوكهم
وجيوشهم ولغاتهم وأجناسهم ، وأنه
لا يتحقق بين مسلم ومسلم اختلاف في
الدار ، وإن تباينت النبعة السياسية
وتباعدت الأقطار . ومن أجل هذا
شرع الله من العبادات وفرض من الفرائض
ما يقوى هذه الوحدة ، ويغذى هذه
الأخوة ، ويمكن المسلمين من جنى ثمار
وحدتهم وأخوتهم ؛ فسن الجماعة
في الصلوات الخمس في كل يوم ليتعارف
أهل المنطقة الواحدة ، وفرض الجمعة
في كل أسبوع ليتعارف أهل المناطق
في البلد الواحدة ، وفرض الحج مرة
في العمر ليجتمع المسلمون من مختلف
الأقطار مرة في كل عام حول بيت الله
الحرام وفي مهد الإسلام ومهبط الوحي ،
ليتذكروا مبدأ أمرهم ، وما سادت به
دولتهم ودعوتهم ، ويتدارسوا شؤونهم ،
فيعرف المصري شؤون الباكستاني
والأندونوسي ، ويعرف المراكشي
شؤون البولوني واللبناني ، ويقف كل

شعب على حال سائر الشعوب ؛ وبهذا
التعارف والتفاهم يضعون الخطط
لمبادلاتهم التجارية والصناعية والعلمية ،
ولتناصرهم وتعاونهم على من يعتدى
عليهم أو على مصالحهم . فهذا الحج هو
مؤتمر إسلامي سنوي ينعقد بدعوة إلهية ،
وتلتقى فيه وفود الأمم الإسلامية
وتمثلوها ، في أظهر مكان بأصفي نفوس ،
وأنتى قلوب ، محوطين بتوفيق الله ،
مؤيدين بمعونة الله ، ليرسموا خطة تعاون
المسلمين ، ويقرروا ما يحقق آمالهم ،
ويعالج أمراضهم ، ويوحّد كلمتهم .

ولوعنى المسلمون بهذا المؤتمر الإلهي
السنوي ، وأوفد كل شعب إسلامي إليه
بعوثا من خيرة ما عنده من علماء السياسة
والصناعة والتجارة وسائر شؤون الدين
والدنيا ، وعملت حكومة الحجاز على
تنظيم اجتماعات لهذه البعثات المختلفة ،
وتيسير السبيل لتعارفهم وتباحثهم ؛
لونفذ هذا لسان المسلمين في كل عام
صوت إصلاحى إجماعى ، يسمع دويّه
في العالم ، ويرقبه المسلمون كل عام بأذان
صاغية ، وقلوب واعية ... ولكنى أقول
والحزن يملأ قلبي : إنى شاهدت ألاف
المسلمين يملكه بالمسجد الحرام يستقبلون

وأما ناحية الإصلاح الفردي للحج :

فقد أرشد إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . وبقوله : « إذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فإنه مغفور له » . فكما أن الصلوات الخمس كفارات لما يذنبن من الخطايا ، والزكاة طهرة للزكي من الشح والحرص والقسوة والانانية ، والصوم طهرة للصائم من الاسترسال في الشهوات واتباع النفس الأمارة بالسوء — فالحج طهرة للحاج من ذنوبه وآثامه ، يغسل نفسه ، ويزيل ما ران على قلبه ، ويجعله دائماً على ذكر من ربه ، وذلك أن الشارع الحكيم شرع كل نسك من مناسك الحج بمثابة طور من أطوار التطهير للنفس من ذنوبها وآثامها ، حتى إذا أتم الحاج مناسك حجه كانت مرت نفسه بعدة أطوار تطهيرية ، فينتهي حجه وقد غسل نفسه وطهر قلبه وعفا الله عنه وغفر له .

فأول ما يبدأ به الحاج : الإحرام ،

وهذا أول درس رياضي تهذيبي لنفس الحاج فإن الحاج إذا تجر من ثيابه ورأى نفسه

قبله واحدة ، ويؤمنهم إمام واحد ، ويؤمنون بالله واحد ، ولكن لا تفاهم بينهم ولا تعارف ، ولا تبادل لحديث في شأن ديني أو دنيوي ؛ وفي المكان الواحد يلتقي المصري والباكستاني والزنجي والأفغاني والجاوي ، وكأنهم لا تجمعهم جامعة ، ولا تربطهم أخوة ؛ لأن كل واحد منهم لا يفهم لغة أخيه ، ولا يستطيع مبادلتة أى حديث . ولهذا أرى واجباً على كل شعب إسلامي أن يجعل اللغة العربية مادة أساسية في مدارسها يتعلمها الناشئون ، ويشأون على النطق بها والكتابة بها . وهذه أول خطوة لتفاهم المسلمين وتعارفهم ، واستثمار وحدتهم وأخوتهم . ومن العجب أن بعض الدول الإسلامية الآن تعد العدة للدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي ، وكان أحق بها أن تعد العدة وتبث الدعوة للانتفاع بالمؤتمر الإسلامي السنوي الذي ينعقد بدعوة من الله ، وتُهرع إليه الوفود بإيمان وإخلاص ابتغاء مرضاة الله . فلتكن وجهة المسلمين أن يلتفتوا كل عام بقرارات هذا المؤتمر ، وتتأجج جهود هؤلاء المؤتمرين ، وأن يستثمروا إخلاص البعوث وصفاء نفوسهم حول الكعبة وفي مهد الإسلام ومهبط الوحي بالقرآن .

نفسه ووساس الشيطان ، فيرمز لهذا
الاتصار برمي الجرات ، ويغود من
مناسك الحج وقد ألقى أوزاره ، وشعر
أن الله قد غفر له .

هذه المعاني الروحية والرياضة التهذيبية
لمناسك الحج ، تقتضى من كل حاج أن
يفكر فيها ، وأن يعمل على تحقيقها ؛ فإن
الشارع الحكيم ماضط الإحرام لمجرد
أن يكشف الإنسان رأسه ، وأن يتجرد
من ثيابه ؛ وما فرض الطواف لمجرد أن
يدور بأحجار ، ويتمسح بأستار ؛ وما
أوجب السعى بين الصفا والمروة لمجرد أن
يجرى عدة أميال ؛ ولا فرض الوقوف
بعرفة لرحلة جبلية ؛ وإنما شرع هذا
سبحانه لإصلاح نفسى ، ورياضة تهذيبية .
ولكنى — والحزن يلاً قلبى — شهدت
الحجاج يعنّون بالصور والأشكال ،
ويتخرجون ويتزمتون ، ويحملون أنفسهم
بتزمتهم مشقات تلهيهم عن التفكير في
حكمة تشريع أو إصلاح نفس ، والله
سبحانه ما قصد بأية عبادة مجرد صورها
وأشكالها ، وإنما قصد حكمها وروحها ،
وآثارها في إصلاح الجماعات ، وتهذيب
نفوس الأفراد .

عارى الرأس شبه الخافى ، ورأى الملوك
والشؤقة والأغنياء والفقراء والمخدومين
وخادميهم بزى واحد ، هانت في عينيه
مظاهر الدنيا ، وتذكر مبدأه ومعاده ،
وآمن بأن العظمة لله وحده ، وإذ ذاك
يذكر معاصيه وسيئاته ، ويضرع إلى
ربه ، ويلهج لسانه : لبيك اللهم لبيك .

فإذا وصل بهذه الحال إلى مكة ، وصل
بنفس خاشعة ضارعة باكية آسفة ، فيجد
الضالة التى يشدها ، والفرصة التى يغنمها
وهى الكعبة ، فيطوف بها داعياً مستغفراً ،
مهلاً مكبراً ، مؤمناً بأنه فى أكرم مكان عند
الله ، فيه تقبل التوبة ، وتغفر الذنوب .

وإذا انتقل من الطواف بالكعبة
إلى السعى بين الصفا والمروة ، كرر دعاءه
واستغفاره .

وإذا وقف بعرفات ، وذكر وقفة
الرسول بحجة الوداع يخطب خطبة
الوداع ، وواجه جبل الرحمة — هنا لك
تقيض العين بالدمع ، وينبض القلب
بالتوبة ، ويلهج اللسان بالاستغفار ،
ويخيل إلى الإنسان أنه نال رضائه ،
وخرج من ذنوبه ، وانتصر على هواجس

محاربة المنكرات

الطامعة، أو دواء للقلوب المريضة والهمم الفاترة التي تفسد في الدنيا وتعيث في الأرض، إلا أن يوقظها المصلحون ويتعهدوها بالحكمة والموعظة الحسنة؛ فإن استمعوا إلى القول واتبعوا أحسنه فقد نجوا بأنفسهم في الدنيا من غضبة السلطان، وفي الآخرة من العذاب والخسران؛ وإن جاروا وبدلوا وسمعوا المواعظ فنبذوها، فالسلطان لهم بالمرصاد والله من ورائهم محيط.

والنهي عن المنكر والفساد في الأرض بما يفرضه الله على عباده الذين يتولون أمور الناس؛ أو يضعون أنفسهم في صفوف القيادة العلوية والاجتماعية، ولكن الله تعالى كما ولي هذه الطائفة وألقى في يدها مقاليد الناس، أمرهم أن يأخذوا الناس بالحسنى، ونهاهم أن يصيروا إلى القوة والقهر متى كان في الرفق غناء، فلا يضعوا السيف إلا حيث يوضع؛ أما وضع السيف في

بما امتازت به شريعة المسلمين أنها نصبت معالم لكل عمل من أعمال الحياة، وأقامت حدودا لكل ما يضطرب فيه الناس من أمورهم؛ فبينت المشروع والممنوع، والنافع والضار؛ فأما الذين وقفوا عند تلك الحدود واتبعوا هذه المعالم، فقد تحروا رشداً، ومهدوا لأنفسهم طريقاً مستقيماً؛ وأما الذين أعرضوا عن معالمهم، وتجاوزوا حدود الله، فأولئك هم الظالمون. ولقد زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، واقتضت هذه الفطرة أن يتزاحم الناس ويتنافسوا، ولكل إنسان أهداف ومطالب يجب أن يصل إليها غير مكترث بما يصيب غيره من إجحاف، أو يرتكب من اعتساف؛ ومن الناس من يعتريه كسل في أداء الواجبات، أو تدفعه فطرته أن يُلَظَّ بالمحرمات؛ وليس ثمة علاج لهذه النفوس

موضع الندى فلم يجعل الرحمن إليه سبيلا. وإذ نهاهم عن تجاوز الحد في الموعظة رفقا بعباده وحرصا عليهم من النفرة ، أباح لهم أن يشتدوا إذا كان في الشدة إصلاح ، وجعل السيف في موضعه من ضروب التعزير المباح ، بل زاد على ذلك أن جعله جزاء المفسدين ، وسلطه على رقاب المعتدين الجاحدين « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ؛ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ » . ومن القواعد الحكيمة في هذا الباب ما قرره كثير من العلماء من أن الإنسان الذي يتصدى لهداية الناس ينبغي له ألا ينهزم إلا عن منكر مجمع عليه ؛ أما الأعمال التي يختلف فيها الناس وتتفرق آراء العلماء في تحليلها أو تحريمها فينبغي له ألا يعرض لها إلا بمقدار ؛ لأن التماذي في النهي عنها يوقع الناس في لبس واضطراب ، ويجعلهم يشتغلون بالقشور عن اللباب . وإذا كانت بعض الشرائع تكفي بالنصح والإرشاد فإن الإسلام قد أضاف إلى ذلك القوة والإرهاب ، عملا بالقول المأثور عن خليفة

المسلمين الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه إذ يقول « إن الله يزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن » . وما يستوقف النظر ويبعث في النفس الإعجاب : ذلك الاستقصاء الذي قام به العلماء ، فلم يتركوا سيئة تجرح أو ذنبا يقترب إلا وضعوا له حكما ، وسئواله عقوبة ، ووكلا بذلك والياً يُطل ببصره على نواحي الأمة ، ويراقب أفراد الناس ؛ وليس من اليسر سرد ذلك كله ، وفي المثال ما يغني عن استيعاب الجزئيات .

فمن أمثلة ذلك : أن العلماء قسموا المنكرات في جملتها ثلاثة أقسام : (١) ما كان من حقوق الله (٢) ما كان من حقوق الآدميين (٣) ما كان مشتركا بين الحقين .

فما كان متعلقا بحقوق الله من العبادات ، كمن يقصد مخالفة هيئاتها المشروعة ، أو يتعمد تغيير أوصافها المسنونة ؛ وذلك كمن يقصد الجهر في صلاة الإسرار ، أو يزيد في الصلاة أو الأذان أدعية غير واردة ؛ فلن ولاه السلطان النهي عن المنكر أن ينكر على على هؤلاء ، ويؤدب المعاند إذا لم يقل بما ارتكبه إمام متبوع . وكذلك إذا أخل

شُرع في وضعها في بعض الأوقات كان المطبقون لها من ينفذون القوانين ؛ وإن كانت أمواله غير ظاهرة والوالى يعلم بأمره كان أحق بتأديبه والإنكار عليه ، ويكون تأديبه معتبراً لشواهد حاله في الامتناع من إخراج زكاته ، فإن ذكر أنه يخرجها سرا ، ترك إلى أمانته فيها ، لأن الله تعالى لم يكلفنا شططا ، ولم يرهقنا من أمرنا عسرا . فالسلم موكول إلى إسلامه ومترك لأمانته وإيمانه ، لا يقام عليه حد إلا بالمتيقن من الموبقات ، ولا يؤخذ بالظنون والشبهات .

ومما يتصل بهذا ما عهد به إلى الوالى من مراقبة الناس الذين يتعرضون لطلب الصدقة ، ويتكففون وهم أغنياء ؛ فقد وضعت له هذه الشريعة نظاما قبل أن تعرف تلك النظم في غيرها من الشرائع ؛ إذ قال العلماء : إن الوالى إذا رأى من يسأل الناس الخفافا وهو يعلم أنه غنى إما بمال أو عمل ، أنكر عليه وأدبه . وقدوة العلماء في ذلك الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ فقد أدب قوما يتعرضون للصدقة حين رأى عليهم آثار النعمة ومظاهر الغنى . وأدب القرآن في ذلك أعلى وأعظم ؛ فقد جعل الله تلك الصدقة

بتطهير ثوبه أو موضع صلاته ، أنكر عليه إذا تحقق ذلك ، ولا يؤاخذ بالتهم ، ولا بالظنون ؛ ولو ظن برجل أنه يترك الصلاة أو الصيام لم يؤاخذ بالتهم ولم يعامله بالإنكار ، ولكن يجوز له أن يعظ ويحذر من عذاب الله على إسقاط حقوقه والإخلال بمفروضاته . وقد كان سيد المصلحين صلى الله تعالى عليه وسلم يرى الرجل بخالفا فلا يواجهه بالتأنيب ، ويصعد منبره ويقول « أيها الناس ما بال أحدكم يفعل كذا وكذا » ولكن في الناس كثيرا لا يرتدعون بهذا التعريض ، ومثل هؤلاء لا بد لهم من نوع آخر من التأديب ولذلك قال العلماء : إن الوالى إذا رأى من يأكل في شهر رمضان يسأله عن سبب أكله إذا التبست حاله ، فربما كان مريضا أو مسافرا ، ويلزمه السؤال إذا ظهرت منه أمارات الريبة ، فإن ذكر من الأعذار ما يحتمله حاله ، كف عن زجره وأمره بإخفاء أكله لئلا يعرض نفسه للتهمة ، وإن لم يذكر عذرا جاهر بالإنكار عليه بمجاهرة ردع ، وأدبه تأديب زجر . وإن رأى من يمتنع من إخراج الزكاة فإن كانت أمواله ظاهرة وكل به عامل الصدقات يأخذها منه جبها ، وإن وضع لذلك قوانين كالتى

لأقوام بأعيانهم ، إذ يقول جل شأنه :
«للفُقَرَاءِ الَّذِينَ خَصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ
الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَقُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ
لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا . . ومن أجل
ذلك كان على الوالى أن يعلم الناس تحريم
السؤال على المستغنى ، وهو مع ذلك
لا يلج فى الإنكار عليه ؛ فقد يكون فقيرا
يريد أن يكون أحسن حالا فى الظاهر بما
يكون فى الباطن ؛ ولكنه إذا كان فيه
جلد وقوة فعلى الحاكم أن يزجره ويأمره
بالتعرض للاحتراف بعمله ؛ وإن أقام
على المسألة عزره حتى يقلع ، فإن ذلك
خير له وللأمة ؛ أما خيره فلأن العمل يصون
عزة نفسه ، ويربى فيها الترفع عما فى أيدي
الناس ، ويزهه عن التواكل والكسل ،
ليكون إنسانا يعتمد على نفسه ، ولا يخضع
للضميم والمذلة ؛ وأما خير أمته فلأنها
تكسب بترية هؤلاء على القوة والجلد
أعضاء عاملين ، يزيدون فى ثروتها ،
ويشاركون فى تحمل أعبائها . وكم تخسر
الأمم إذا كان فيها أفراد ضعفاء خوارون
لا يأكلون إلا من فضل غيرهم ، ولا
يعيشون إلا قنعا لا خير فيهم . وإذا دعت
الحال عند إلحاح هؤلاء الذين تحرم عليهم

المسألة لغناهم بأموالهم أو بأجسامهم ، كان
للحاكم أن يحول بينهم وبين المسألة جبرا
وينفق عليهم من أموالهم ، أو يؤجرهم
وينفق عليهم من أجرتهم ؛ لأن هذه
النفوس لا تصلح إلا أن تساق لفائدتها ،
وإذا تركت إلى اختيارها استشرى بها
الفساد ، وفشا فى الأمة الداء العضال ،
وكان المسئول عن ذلك علماء الأمة
وقادتها ، فإذا فرطوا أرداهم التفريط ،
وكانت عاقبة أمرهم خسرا . وكما يحرص
علماء هذه الأمة على صيانة الناس فى
أجسامهم وأموالهم ، يحرصون على
صيانتهم أيضا فى عقائدهم وأرواحهم ؛
فإذا رأى الوالى رجلا يتصدى لعلم ليس
من أهله ، أو واعظا لا يحسن وعظه ، ولم
يأمن اغترار الناس به فى سوء تأويل أو
تحريف جواب ، أنكر عليه التصدى لما ليس
من أهله ، وأظهر أمره لئلا يغتر الناس
به . ومن أشكل عليه أمره لم يقدم عليه
بالإنكار إلا بعد الاختبار . وقد مر على
ابن أبى طالب عليه السلام بالحسن
البصرى رضى الله عنه وهو يتكلم فى
الناس ، فاخبره فقال له : ما عماد الدين ؟
قال : الورع . قال : فما آفته ؟ قال :
الطمع . قال : تكلم الآن إن شئت .

وهكذا لو ابتدع بعض المنتسبين الى العلم قولاً خرق به الإجماع ، أو خالف النص وردّ قوله علماء عصره ، أنكر عليه وزجره عنه فإن ألقه وتاب ، وإلا فهو بهتذييه أحق . وكان على هؤلاء العلماء أن يصونوا يلبوع دينهم ، وأن يحتاطوا الاصل شرعهم فقالوا : إذا تعرض بعض المفسرين لكتاب الله تعالى بتأويل عدل فيه عن ظاهر التنزيل إلى باطن بدعة تتكلف له غمض معانيه ، أو تفرد بعض الرواة بأحاديث مناكير تنفر منها النفوس أو يفسد بها التأويل ، كان على الوالى (الحكومة) إنكار ذلك والمنع منه ؛ ولكن لا يصح الإنكار إلا إذا تميز عنده الصحيح من الفاسد ، والحق من الباطل ؛ وذلك من أحد وجهين : إما أن يكون بقرينه في العلم واجتهاده فيه حتى لا يخفى عليه ذلك ، وإما أن يتفق علماء الوقت على إنكاره وابتداعه ، فيستعدونه فيه ، فيعول في الإنكار على أقاويلهم ، وفي المنع منه على اتفاقهم .

وهذه أمثلة من المنكرات التي تتعلق بالعبادات إذا استقرت بها وتصفحتها وجدت فيها حلالاً مشاكلاً كثيرة تعرض في الحياة ، إذ فيها أحكام أولئك الذين يستخفون بعبادتهم ، وفيها تنظيم لجباية الإحسان وإنفاقه في سبيله ، وتشريع لما يعرض على الحكومات من مطبوعات تحوى إفكاً من القول وزوراً ، وإرشاد للذين يتصدون لتعليم الناس وهدايتهم إلى الطريق المستقيم .

الإدارة الهندسية

بسوهاج

تطرح في المناقصة العامة إنشاء دورات مياه مساجد آل شحاته وعبد العزيز بالحسنة وأولاد حارف بحاجر مشفا والعمدة بالقطنه مركز طما - ويطلب العقد على ورقة تمفة فئة ٣٠ ملياً من الإدارة الهندسية بسوهاج نظير مبلغ اجنيه مصرى بخلاف ١٠٠ مليم أجرة البريد .

آخر موعد لقبول المطاءات ظير يوم الأربعاء ١٢ أكتوبر سنة ١٩٤٩ ويمكن الاطلاع على الرسومات بمكتب مدير الإدارة الهندسية بسوهاج . ٢٨١٦

حياة الرسول في المدينة

رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ؛ بَلَدُهُ طَيِّبَةٌ ،
وَرَبُّ غَفُورٌ . فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ، وَبَدَّلْنَاهُمْ بِحَنَنِهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْلٍ خَمْطٍ وَأَنْلِ وَشَيْءٍ
مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ . ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا
كَفَرُوا ، وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ .
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا
فِيهَا يُرَى ظَاهِرَةً ، وَقَدَّرْنَا فِيهَا
السَّيْرَ ، سِيرُوا فِيهَا لِيُبَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ .
فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ، وَمَرَّقْنَاهُمْ
كُلَّ مُمَرِّقٍ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ
صَبَّارٍ شَكُورٍ . وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ
إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ .

تلك قصة سكان اليمن الذين منهم كان

كتبنا في المقالين السابقتين كلمة عن
أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وأقواله ، وأعماله ، وأفعاله ، وفرقنا
بين ما هو عادي طبيعي ، وبين ما هو
مصدر للتشريع ؛ وذكرنا في الكلمة
الثانية شيئاً عن اليهود وقوتهم ، وما لهم من
آطام وحصون . ونذكر في المقال الثالث
كلمة عن الأوس والخزرج الذين جاؤوا
اليهود في سكن المدينة ، حتى تتبين الحالة
الاجتماعية عند قدوم الرسول إليها .

قص الله علينا في كتابه القرآن
الكريم سببَ تفرق عرب اليمن ، وما
أصابهم من الغرق عند عصيانهم ربهم ،
وكفرانهم النعمة التي من الله بها عليهم ،
في سورة سميت سورة سبأ ؛ قال تعالى :
« لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ :
جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ، كُلُوا مِنْ رِزْقِ

بالمدينة ماشاء الله ، وكلمتهم واحدة ، حتى وقعت بينهم الحروب ، فتفرقت كلمتهم حتى لم يسمع قط أن قوما وقعت بينهم مثل هذه الحروب في كثيرها التي دامت نحو مائة وعشرين سنة . قال البلاذري : وكان للأوس والخزرج قبل الإسلام وقائع وأيام تدربوا فيها بالحروب واعتادوا اللقاء ، حتى شهر بأسمهم ، وعرفت نجاتهم ، وذكر شجاعتهم ، وجل في قلوب العرب أمرهم ، وهابوا حدهم ، فامتعت حوزتهم ، وعز جارهم .

تأصل العداوة بين القبيلتين :

كثر القتال وتنوع أسبابه بين هاتين القبيلتين ، واستنصر كل بما رأى فيه المصلحة له . ولشدة هذه العداوة بين الأوس والخزرج ، ثم تأليف قلوبهم بعد الإسلام — أشار الله إلى هذا بقوله في سورة الأنفال « وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسَبَكَ اللَّهُ ، هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصَرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ » .

ألف الله بين الأوس والخزرج بعد عداوة مائة وعشرين سنة كانت فيها وقائع

الأوس والخزرج ؛ فقد تفرق أهل اليمن وتمزقوا حسبا قدر الله لهم ، فكان ممن جاء إلى المدينة الأوس والخزرج ، وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، أمهما قبيلة بنت كاهل بن عذرة ؛ ولذلك كانوا ينادون بأبناء قبيلة . ومن هاتين القبيلتين تفرعت بطون كثيرة ؛ فمن الأوس : بنو عوف بن مالك بن الأوس وبنو ضبيعة وبنو عمرو ، وهم أهل قُباء وسكانها ؛ ومن الخزرج : النجار واسمه تيم الله بن ثعلبة ابن عمرو بن الخزرج ، ومن النجار هذا نشأت بطون كثيرة .

وقد أطل السهمودي في بيان نسبهم وذكر سبب رحلتهم ، وبين عدد بطونهم وأمكناتهم وآطامهم بالمدينة وعواليها .

سكن هؤلاء القوم المدينة بجوار اليهود وجوار سكانها الأقدمين ، وأقاموا أول ما أقاموا خارج المدينة ، فتنازلوا وكثروا وعزوا حتى أخرجوا اليهود منها ودخلوها ، فنزل اليهود خارجها ، وكانت الثروة في بني إسرائيل ، ولهم قرى أعدوا بها الآطام والحصون ، وصارت القوة والعدد في الأوس والخزرج ، ماداموا متحدين . ولما رأت قريظة والنضير حالهم وقوتهم حالقهم ؛ ولبت الأوس والخزرج

عدة ، حتى عُذ ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

آخر يوم لهم في القتال يوم بُعث :

بُعث بضم الباء : اسم حصن كانت الواقعة عنده ، وكان آخر أيام القتال بين الأوس والخزرج ، وكان قبل الهجرة بخمس سنين ، وهو معدود من حصون اليهود ، وحوله مزرعة لبنى النضير يقال لها قورى ، ولوقوع القتال فيها تدعى بعث الحرب . في هذا اليوم حشد الحيان فلم يتخلف عنهم إلا من لا ذكر لهم ، ولم يكونوا حشدوا قبل ذلك في يوم التقوا فيه ، فلما رأى الأوس الخزرج أعظمهم ثم اقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزمت الأوس حين وجدوا مسَّ السلاح ، فولوا مصعدين في حرة قورى ، ثم تحول النصر مرة أخرى إلى الأوس ، فانهزمت الخزرج ووضعت الأوس فيهم السلاح . ولما استمر القتل صاح صائح : يامعشر الأوس اسجحوا ولا تهلكوا إخوتكم فجوارهم خير من جوار الثعالب . فتناهت الأوس وكفت عن سلبهم بعد إمتحان فيهم ، وسلبتهم قريظة والنضير (حلفاء الأوس) وصارت الأوس تحرق على الخزرج نخلها ودورها ، فخرج سعد بن معاذ الأشهلي

حتى وقف على باب بنى سلمة وأجارهم وأموأهم جزاء لهم بيوم الرعل ، وكان للخزرج على الأوس . وقد هلك في هذا اليوم كثير من زعماء الحيين ، حتى قالت عائشة رضی الله عنها : كان يوم بعث يوما قدّمه الله لرسوله . تريد أن هذا اليوم قتل فيه كبار المشركين الذين تأخذهم العزة بالإثم ، فلا يدخلون الإسلام ولا يطيعون الرسول حمية وأنفة ، كما فعل كفار قريش .

كل يلشد الحلف :

وكان كل من الحيين يستعد للقتال ويبحث عن حلفاء ، فقدم أبو الجيسر أنس بن رافع ومعه فتية من بنى عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، فسمع بهم رسول الله ، فأتاهم وجلس إليهم وقال لهم : هل لكم في خير مما جئتم له ؟ فقالوا له : وما ذاك ؟ قال : أنا رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ، وأنزل على الكتاب . ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن . فقال إياس بن معاذ وكان غلاما حدثا : أى قومى : هذا والله خير مما جئتم إليه ! فأخذ أبو الجيسر حفنة من البطحاء ضرب

بها وجه إياس وقال : دعنا منك فلعمري
لقد جئنا لغير هذا ١٠ . فصمت إياس .
وقام رسول الله عنهم ، وكانت وقعة بعث
بين الأوس والخزرج ، ثم لم يلبث إياس
ابن معاذ أن هلك ، وما كان قومه يشككون
أنه قد مات مسلماً .

مقابلة رسول الله بعض نفر من الخزرج :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في موسم الحج يعرض نفسه على قبائل
العرب كما كان يصنع في كل موسم ؛ فبينما
هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج وكانوا
سنة نفر ، فدعاهم إلى الإسلام ، وعرض
عليهم أن يمنعوه ، وقبلوا منه ما عرض
عليهم من الإسلام ، وقالوا له : إنا قد
تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة
والشر ما بينهم ، وعسى أن يحجمهم الله بك ،
فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ،
ونعرض عليهم الذي أجبتك إليه من
هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليك فلا
رجل أعز منك . ثم انصرفوا راجعين .

ولما قدم هؤلاء نفر إلى قومهم ذكروا لهم
أمر رسول الله ودعوه إلى الإسلام ، ففشا
فيهم ، ولم يبق دار من دور الخزرج إلا وفيها
ذكر من رسول الله ؛ حتى إذا كان العام
المقبل وافى الموسم من القبيلتين اثنا عشر

رجلاً ، فلاقوا النبي بالعقبة فبايعوه على
بيعة النساء . وهذه هي البيعة الأولى . أما
صيغة البيعة فقد كانت على ما رواه عبادة
ابن الصامت أحد الذين بايعوا :
البيعة :

قال عبادة : بايعنا رسول الله ليلة
العقبة الأولى على ألا نشرك بالله شيئاً ،
ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نقتل أولادنا ،
ولا نأتى بهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا
ولا نعصيه في معروف . وكانت هذه
البيعة مثل بيعة النساء .
ملاحظة :

يلاحظ أن بيعة النساء هي الواردة
في سورة الممتحنة ، وهي سورة مدنية جاء
فيها « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ
يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا
وَلَا يَسْرِقْنَ ، وَلَا يَزْنِينَ ، وَلَا يَقْتُلْنَ
أَوْلَادَهُنَّ ، وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ
بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي
مَعْرُوفٍ ، فَبَايِعْهُنَّ ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ ،
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » . الآية الثانية
عشرة ، وهذه الآية إنما نزلت بعد الهجرة
وبعد هذه البيعة بكثير . ولعل من قال :
بايعنا بيعة النساء ، حكى ذلك بعد نزول

وأنهم سيتبعونه ويقاتلون معه العرب ؛
ولكن العرب سبقوهم إلى إجابة الدعوة ،
وبشروا بدينه ، فاتبعه كثير منهم .

مبعوث رسول الله إلى المدينة :

بعد ما بايع الرسول صلى الله عليه
وسلم الرجال الاثنى عشر ، بعث رسول الله
إلى المدينة مُصعب بن عمير بن هاشم بن
عبد مناف إلى المدينة ، ليقريء أهلها
القرآن ، ويعلمهم الإسلام ، ويفقههم
في الدين ، وكان يسمى في المدينة المقرئ .
نزل بها على أسعد بن زرارة ، وكان مصعب
هذا فقي مكة شابا ونسبا وجمالا ، فكان
أبواه يحبانّه حبا جما لما فيه من حميد الخصال
وجميل الأفعال ، وكانت أمه تكسوه
أحسن ما يكون من الثياب ؛ فلما أسلم
وتبع رسول الله ولازمه ، اشتد غضب
أهله عليه ، حتى أصابه من الشدة ما غير
لونه وأذهب لحمه وأنهك جسمه . وقد كان
مصعب خيرا مرسل إلى المدينة ؛ أسلم
بسببه الكثير من الأوس والخزرج . وله
حديث طويل في السير . ثم عاد إلى مكة
بعد أن أدى رسالته على خير وجه وآمنه .

هذه الآية ، وأن بيعة النبي عند العقبة
الأولى التي بايعها الاثنى عشر رجلا
اتفقت أنها كانت مثل بيعة النساء . وهذه
هي البيعة الأولى ، وقعت عند العقبة ،
كما وقعت البيعة الثانية ، وهي البيعة
الكبرى . والعقبة التي فيها كانت البيعة
هي عقبة بين منى ومكة بينها وبين مكة
نحو ميلين ، ومنها ترمى جمرة العقبة في
الحج ؛ وكانت هذه البيعة سنة اثنتي عشرة
من البعثة النبوية ، وكان اليهود قد أشاعوا
فيما بينهم أن نبيا سيظهر ، وكانوا أهل
كتاب ، وكان العرب أهل شرك وأصحاب
أوثان ، وظهروا على اليهود في بلادهم ،
فكان اليهود يقولون لهم : إن نبيا مبعوث
الآن قد أظلم زمانه سلتبعه ونقاتلكم
معه . ولذلك لما كلم الرسول النفر
الخزرجيين قال بعضهم لبعض : يا قوم
تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به
اليهود ، فلا يسبقنكم إليه . فأجابوه فيما
دعا إليه خشية أن تسبقهم اليهود إلى
إجابته فتكون لهم الغلبة عليهم .

ظهور الإسلام في المدينة :

فشا الإسلام في المدينة ، وكان مما
ساعد عليه إخبار اليهود بأن نبيا سيظهر ،



أبو حيان الأندلسي

وديوانا لآبجتهاته ، مثل تفسير الإمام
الشيخ محمد عبده .

فأبو حيان الأندلسي من أئمة اللغة
والنحو ؛ لذا كان تفسيره « البحر المحيط »
ميداناً خصباً للغة ، ومناقشات النحاة ،
وتغليب الصناعة النحوية في فهم الآيات ،
ولو لم يكن يتلام ذلك مع الأهداف
العليا التي يقصدها الكتاب الكريم .

منهجه في التفسير :

لأبي حيان منهج في تفسيره تفرّد به
ولم نره إلا عند الطبرسي ؛ ذلك هو البدء
بتفسير ما اشتملت عليه الآية من
مفردات ، تفسيراً لغوياً واضحاً ؛ ثم
يلتقل إلى بيان المعنى التركيبي ، مع إيراد
القراءات التي رويت في تلك الآية ،
وفي أثناء ذلك يتعرض لإعرابها ومناقشة

إن كل تفسير هو صورة لثقافة
المفسر ؛ فن غلبت على ثقافته البلاغة كان
تفسيره مسرحاً لأسرارها ، مثل كشاف
الزخشي ؛ ومن غلب عليه النحو كان
ذلك هو اللون الغالب على تفسيره ،
كالبحر المحيط لأبي حيان ؛ ومن عُرف
بالفقه والأحكام ظهر ذلك واضحاً في
مطاوئ تفسيره ، كالجامع لأحكام القرآن
للقرطبي ؛ ومن عُرف بالفلسفة والحكمة
وعلم الكلام جاء تفسيره ميداناً لجولات
واسعة في هذه العلوم ، كتفسير الفخر
الرازي ؛ ومن كان ذا نزعة صوفية كان
تفسيره صورة لإشارات الصوفية ، مثل
تفسير التستري ؛ ومن كان ذا باع واسع
في علوم الاجتماع والإصلاح السياسي
وحرية الفكر جاء تفسيره سجلاً لأرائه

كافيك وكافي من شهد معك من المؤمنين «
إذ لا يكفي العباد إلا خالقهم، فيكون «ومن
اتبعتك» معطوفا على الكاف في «حسبك».

وقد ذكر أبو حيان ابن تيمية في
ذلك، واحتج عليه بقول سيديويه، فقال
له شيخ الإسلام: ما كان سيديويه نبي
النحو ولا معصوما، بل أخطأ في الكتاب
(أى كتابه المشهور في النحو) في ثمانين
موضعا ما نفهمها أنت. فقاطعه أبو حيان
وذكره في تفسيره بكل سوء، تعصبا
لسيديويه، وإيثارا لآراء النحاة على آراء
المفسرين وما تقتضيه عبارات القرآن.
هذا وإن لأبي حيان في تفسيره
حسنات امتاز بها، تدل على شجاعته في
الرأى، وحرية في الفكر. فقد وقف
للنحويين بالمرصاد ينعى عليهم تعنتهم،
وينكر جمودهم عند مصطلحاتهم، مدافعا
عن القرآن، مناديا بأساس صحيح تسلم
معه القراءات، ويذهب الشك في روايتها
وما يمكن أن يتسرب من الضعف إليها،
واضعا مبدأ قويا يرد النحاة عن غلوهم،
ويحملهم على تصحيح قواعدهم؛ لأن كثيرا
من النحاة أولع بمناقشة القراءات وردها
إذ لم تكن متطابقة مع ما ألفوه من مذاهب
البصريين والكوفيين.

النحاة فيما قالوه وتعقبهم؛ وأكثر من
تعقبه في ذلك هو الزمخشري، فكثيرا
ما ينقض آراءه ويحمل عليه حملا شديدا
في لغة قاسية، وأسلوب حاد.

وكان أبو حيان شديد التعصب
لسيديويه، كثير الإعجاب به، وفي سبيل
هذا الإعجاب خاصم ابن تيمية مع أنه كان
شديد الإطراء له، حتى إنه مدحه في
حضرته بأبيات شبهه فيها بالصحابه جملة،
وبأبي بكر رضى الله عنه خاصة.

ولكن حدث من الخلاف في إعراب
بعض الآيات ما جعل إطراءه هذا ينقلب
ذما. فقد اختلف النحاة في إعراب قوله
تعالى «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ
اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ».

فعند جمهور البصريين أن «ومن
اتبعتك» في موضع النصب على المفعول
معه، أى الواو بمعنى (مع)؛ قاله القراء
والزجاج؛ أو هو على تقدير فعل آخر
وهو رأى سيديويه؛ فيكون المعنى على
هذا: «إن الله يكفيك، ويكفيك أيضاً
من اتبعك من المؤمنين»، وكذا هو عند
أبي حيان، وهو مخالف لما ذهب إليه
ابن تيمية في المعنى وابن كثير وجمهور
المفسرين؛ إذ المعنى عندهم هو «إن الله

ذلك المبدأ هو : أن القرآن مما يقاس عليه لا بما يقاس على غيره ، وأن القراءة متى صح سندها ولم تكن شاذة ينبغي أن تتخذ أساساً يقيم النجاة عليه قواعدهم .
مثال ذلك : قراءة ابن عامر ، وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ، برفع « قتل » ونصب « أولادهم » وجر « شركائهم » ، (آية ١٣٧ الأنعام) .
قال أبو حيان في تفسيره بعد أن أورد قراءة ابن عامر :

« وقرأ ابن عامر كذلك ، ففصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول ، وهي مسألة مختلف في جوازها ، فجمهور البصريين بمنعونها متقدموهم ومتأخروهم ، ولا يحيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر ، وبعض النحويين أجازها وهو الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر ، الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب . ولا التفات إلى قول ابن عطية : وهذه قراءة ضعيفة في استعمال العرب ، ولا التفات إلى قول الزمخشري : وأعجب لعجمي ضعيف في النحويين على عربي صريح محض قراءة متواترة ، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل

بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً ، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم ؛ ولا التفات أيضاً لقول أبي علي الفارسي : هذا قبيح قليل في الاستعمال ، ولو عدل عنها ابن عامر كان أولى . »

ومن معجزات تفسيره أيضاً أنك تجد فيه كثيراً من القراءات معزوة إلى قبائلها منسوبة إلى لهجات للعرب تنسب إليها .
مثال ذلك : قال تعالى « وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً » : قال أبو حيان : « قرأ الجمهور « غِلْظَةً » بكسر الغين ، وهي لغة أسد ، وقرأ الأعمش وأبان بن تغلب والمفضل ، بفتحها ، وهي لغة الحجاز . »

قال تعالى : « وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ » قال أبو حيان : « قرأ الأعمش وأبو حيوه « يعرجون » بكسر الراء ، وهي لغة هذيل » وقد طبع تفسير أبي حيان « البحر المحيط » في ثمانية أجزاء .

ترجمة أبي حيان :

هو الإمام الكبير في العربية والتفسير محمد بن يوسف الغرناطي أثير الدين أبو حيان الأندلسي . ولد أواخر شوال سنة (٦٥٤ هـ) ، وتلا القراءات أفراداً

وجمعاً على مشيخة الأندلس، وسمع الكثير
بها، وبأفريقية، ثم قدم الإسكندرية
ومصر ولازم ابن النحاس. ومن شيوخه
الوجيه ابن الدهان والقطب القسطلاني
وابن الأنماطي، وغيرهم، حتى قال: إن
عدة من أخذ عنه أربعائة وخمسون
شخصاً. وتبحر في اللغة والعربية والتفسير
وفاق الأقران، ولم يكن بعصره من يماثله.
قال الصفدي: لم أره قط إلا يسمع أو
يشغل، أو يكتب أو ينظر في كتاب.
وكان له إقبال على أذكىاء الطلبة يعظمهم
وينوه بقدرهم، وكان كثير النظم، ثبثا
فيما ينقله، عارفاً باللغة. وأما النحو
والتصريف فهو الإمام المطلق فيهما؛
خدم هذا الفن أكثر عمره حتى صار
لا يذكر أحد في أقطار الأرض غيره.
له اليد الطولى في التفسير والحديث
وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم، خصوصاً
المغاربة. وله التصانيف التي سارت في
آفاق الأرض، واشتهرت في حياته،
وأخذ الناس عنه طبقة بعد طبقة حتى
صار تلاميذه أئمة وأشياخاً في حياته.
وهو الذي رغب الناس في قراءة كتب
ابن مالك، وشرح لهم غامضها. وكان
يقول: إن مقدمة ابن الحاجب نحو الفقهاء.

وألزم نفسه أن لا يقرئ أحداً إلا في
كتب سيويه أو في التسهيل.
ومن مصنفاته: شرح التسهيل،
والنهر الماد في التفسير، وهو مختصر
البحر المحيط.

وكان ظاهري المذهب - وهو
مذهب داود الظاهري - يقف في العمل
عند ظاهر الكتاب والسنة بجميع
الدلالات، وطرح التعويل على محض
الرأي الذي لا يرجع إليهما بوجه من
وجوه الدلالة. وبعد ذلك انتهى إلى
الشافعي.

وله منظومة في القراءات على وزن
الشاطبية بغير رموز، وفيها فوائد، ولكنها
لم ترزق حظ الشاطبية، وكان عارياً من
الفلسفة والاعتزال والتجسيم كثير الخشوع
والتلاوة والعبادة، مائلاً إلى محبة أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.
ومن شعره:

عداي لهم فضل على ومنه
فلا صرف الرحمن عن الأعادي
هم بحشوا عن زلي فاجتنبها
وهم نافسوني فاكتسبت المعالي
توفي في ثامن صفر سنة (٧٤٥).

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ

٢ - وإذا كان العرب قد حجوا

إلى بيت الله العتيق في جاهليتهم ، فالإسلام قد شدد في طلبه ، حتى اعتبره من الجهاد ، بل اعتبره أفضل الجهاد ؛ فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روت عائشة رضي الله عنها : « أفضل الجهاد حج مبرور ، واعتبره نسك الإسلام الأكبر ؛ فقد جعل الله سبحانه وتعالى لكل أمة نسكاً ، وجعل الحج نسك الإسلام : « وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا ، لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ » .

ولقد استمر الناس على القيام بحق هذا النسك العظيم ، ينفرون إليه خفافاً وثقالاً ، ورجالاً وركبانا ، تخرج بهم السفن في عباب البحار ، ويطؤون الأرض طياً شوقاً إلى ربهم ، وتلبية لندائه ، حتى تعج بهم الأرض المقدسة ؛ وبيت الله ، والمشعر الحرام .

ولم يعرف التاريخ الإسلامي عهداً عطلت فيه تلك الشعيرة المقدسة ؛ إلا في عهود هي في التاريخ الإسلامي ،

١ - أذن مؤذن الحج بأمر الله ،

تعالى حكمته ، وعظمت منته ، فنادى محمد صلى الله عليه وسلم ، منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن : « أيها الناس إن الله قد أمركم بحج هذا البيت فحجوا ، بل إن الحج إلى بيت الله الحرام يوغل في القدم أحقاباً بعيدة في أعماق التاريخ ؛ فمن يوم أن دعا إبراهيم ربه ضارعا : « رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ، رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ، وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ » ، والناس يحجون إلى البيت المقدس ، الذي جعله الله سبحانه وتعالى مثابة للناس وأمناء .

وأجاب الناس الداعي إلى البيت الحرام وقدسوه ، وجعله العرب في الذروة من تقدسهم في جاهليتهم وإسلامهم ، فكان منة الله الكبرى عليهم ، كما قال تعالى : « أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ » .

سبحانه في نبوته ؛ فالذي بناه أبو الأنبياء
إبراهيم عليه السلام ، وقد أنزل الله
سبحانه وتعالى عليه الحنيفية السمحة ،
وهي الشريعة الخالدة الجامعة إلى يوم
القيامة ؛ ولقد كانت هي الإسلام كما قال
سبحانه وتعالى : « مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا
وَلَا نَصْرَانِيًّا ، وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا
مُسْلِمًا ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » .

فإذا كان ذلك البيت مثابة للناس
وأمنًا ، وحرماً مقدساً يأتي إليه الناس
من كل فج عميق ، فذلك لأنه أقدم مكان
معروف ، كان لعبادة الله سبحانه وتعالى
الخالصة ، « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ
مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ، رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا
مُسْلِمِينَ لَكَ ، وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً
مُسْلِمَةً لَكَ » فالحج إليه وقصده هو لرؤية
المكان الذي بناه خليل الله ، بعناية الله
وأمره ؛ ففيه تذكير للمسلم بأن الإسلام
هو شريعة الجميع ، وهو دعوة النبيين
أجمعين ، لأنه دعوة أبيهم إبراهيم
عليه السلام .

٤ - ولقد شرف الله البيت العتيق
تشریفًا ثانيًا ، فلشأ في رحابه خاتم
النبيين ، محمد صلى الله عليه وسلم ، وفيه

كالنكت السوداء في الثوب الناصع
البياض ؛ وفي هذه العهود يكون الحكم
طغياناً مستنكرًا ، أو ظلمًا عاديًا ؛
أو شهوات مستحكمة ، ثم إن الله يدل
من هؤلاء الطاغين ، فيأخذهم أخذ عزيز
مقتدر ، ويأتيهم من حيث لا يشعرون ،
ويكتب ما يبيتون ؛ فلبيت رب يحميه ،
والإسلام من جعله دينه وشرعه ، وهو
المولى العلي القدير .

٣ - ولماذا قدس الله البيت الحرام ،
وجعل الحج إليه من شعائره ، والإسلام
لا يقصد إلا ما كن ولا الأحجار ، بل
يجعل العبادة لله وحده الخالق لكل شيء ،
بديع السموات والأرض ؛ وإن الجواب
عن هذا السؤال هو بيان الحكمة في شريعة
الحج ؛ لأن المكان كالزمان لا يقصد لذاته
ولا يختار لذوراته ، ولكن يقصد لما
يكون فيه من نفسك وعبادة وذكريات ؛
فإذا كان رمضان مباركًا ، فليس ذلك لأنه
دورة فلكية مباركة ، بل لأنه قد نزل فيه
القرآن ، وفيه الصوم الذي يذكر بهدي
القرآن ، ويصقل النفس لتلقى تعاليمه .

وكذلك ما كان البيت مقدسًا ،
ولا كانت عرفات مقدسة ، لترابها ،
وأحجارها ، ومدنها ؛ إنما كان التقديس
لما تحويه من ذكريات ، هي آيات الله

كان المشهد الأول للدعوة المحمدية ؛ ففي ربيع مكة كان النبي صلى الله عليه وسلم يعيش ، وحوها كان يتحنث ، ويتأمل إرهابا للبعث ؛ ثم فيه نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الروح الأمين ، وفيه صدع بأمر ربه ، وأنذر عشيرته الأقربين ، وفيه صابر المشركين وجالدودعا بالامعة الحسنة .

فإذا كان المسلمون يحجون إلى حرم الله الآمن ، فليروا أولاً منازل الوحي ، ومدارك النبوة ، والعهد الأول للإسلام ، فيتذكرون كيف كان صبره عليه السلام في الشديدة ، وكيف كان دفعه للمكيدة ، وكيف كان قويا في إيمانه ، وهو الذي لم يكن له ناصر إلا الله ، بين قوم توافرت لديهم أسباب الغلب المادى .

وفى ذلك عبرة لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، فيعرف كيف يكون الاعتبار بالله عند ما تتكاثر الأعداء ، ويتضافر عليه الأقوياء ، وتكثر الضراء وتقل السراء ، وتزلزل القلوب إلا من عصم ربك .

هـ — وليس الحج فقط لهذه الذكريات المقدسة ، ولكن « ليشهدوا منافع لهم »

وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَآرَزِهِمْ ، وهذا كما ورد في القرآن الكريم ؛ فالحج نسك يشتمل على أمرين : (أحدهما) المنافع التي يجنيها المسلمون منه ، ويشاهدونها ؛ (والثاني) الذكر لله سبحانه على مآرزيهم . وإن المتتبع الفاحص الدارس لمناسك الحج في جملتها وتفصيلها ، يشهد هذه المنافع ، ويشهد ذلك الذكر المقدس لله سبحانه وتعالى .

لأن الحجيج إذ يحرمون فينوءون الحج — يتجهون إلى الله سبحانه وتعالى بنفوسهم وأجسامهم وأحاسيسهم ، إذ يتجردون من الملابس التي تفرق بين طبقاتهم وجماعاتهم ، وتختلف باختلاف بيئاتهم وأقائهم ، ويلبسون لباسا واحداً من الكرباس غير المخيط ، لافرق بين غنيهم وفقيرهم ، ولا بين أسود وأبيض ، ولا بين شرقي وغربي ، فتكون تلك الوحدة في اللباس شعار الوحدة في الدين ، والمساواة أمام رب العالمين ، « إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ » . وإنهم ليجأرون إلى الله بصوت واحد ، وبكلمة واحدة ، يفهمون معناها ، ويدركون مغزاها ، لاتغنى فيها الأعجمية

عن العربية ؛ وهى « لبيك اللهم لبيك ،
لا شريك لك ، إن الحمد والنعمة لك
والملك ، لا شريك لك » .

وفى هذا الدعاء المشترك ، الذى يكون
لله وحده ، شعار الإسلام والمسلمين : لأنهم
أمة التوحيد المطلق .

٦ - وفى ذلك الاجتماع المقدس
يلتقى الشرق والغرب ، والقاصى والدانى ،
إذ يلتقى المسلمون من كل فج عميق على
هدى من الرحمن ، فيعرف كل ما عند
الآخرين ، ويتبادلون رأى فيما فيه
صلاح معاشهم ومعادهم ، وإعلاء شأنهم ،
ورفع أمرهم . وإذا كان أهل البلد فى
أضيق المعانى يجتمعون كل أسبوع يوم
الجمعة ، ويتعرفون أحوالهم ، ويتبادلون
الآراء فى أمورهم ، فالمسلمون جميعاً مهما
تختلف أقاليمهم ، وتباين بيئاتهم ، يجتمعون
فى صعيد واحد فى الحج ؛ المودة الراحمة
تربطهم ، والإيمان يوحدهم ، وروح
القدس يمدحهم بعونه ، ونور الله يضىء لهم ،
ففى الحج يكون التطبيق العملى لقوله تعالى
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
وَأُنْثَى ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَاكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » .

٧ - وإن الحج كان فى الأعصر الأولى
كما هو مقرر فى الإسلام ، وكما ينبغى أن
يكون ، برئاسة الإمام الأعظم ، ومن له
الإمرة الكبرى على المسلمين ، أو من ينوب
عنه ؛ وفيه يخطب الناس ، ويبين لهم حالهم ،
ويتعرف شئونهم ، ويتبادل الأمر
شورى بينهم .

ولقد كان عمر بن الخطاب يتخذ من
الحج سبيلاً لإقامة العدل ، وبث روح
الشورى ، وتعرف شأن رعاياه ؛ فقد كان
يسأل الحجاج من كل إقليم عن ولايتهم ،
وعن مسالكهم فى الرعية ، ويبحث من يجيئه
بالأخبار ؛ وكثيراً ما كان يدعو بعض
ولاته إلى مناقشته الحساب فيما صنع بناء
على الأخبار التى تصله فى الحج .
فالحج على هذا سبيل التعارف بين
المسلمين ، وسبيل التعاون الاقتصادى
والاجتماعى ، والطريقة المثلى لمعرفة الحاكم
حال المحكوم .

٨ - والحج فيه فوق ما تقدم من
المساواة المطلقة ، والتعارف ، والتعاون ،
 وإقامة العدل - حياة روحانية تتجاوز مدها
الشهرين أحياناً ، يتجرد فيها الإنسان من
كل ما فى نفسه من حب الغلب والعدوان ؛
حتى على الحيوان ؛ فحرام عليه ذبح حيوان

٩ - هذا بعض ما في الحج من أسرار
وهو شأن إخواننا الذين يقيمون اليوم
في ضيافة الرحمن ، وليس لنا نحن الذين
تخلفنا عن ركبهم إلا أن نلجأ إليهم ، وهم
في تجردهم الروحي ، أن يدعوا الله ،
ويضرعوا إليه أن يصلح حال المسلمين .
أيها الْمُخَيِّتُونَ الْمُحَرِّمُونَ ! ادعوا الله
قائلين : اللهم اجمع الوحدة ، وأزل الفرقة ،
واجعل كلمتك العليا . قولوا : اللهم
لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، اللهم
وَقِّفْنَا للقيام بحق دينك علينا ، وارحمنا
وأنت خير الراحمين !.

أوصيده ، ليعلو عن كل مظاهر التناحر
في الوجود ، وليكون للسلم والسلام ،
فيأمن الخائف ، ويطمئن العائد ، ويقنع
ابن الإنسان طوال هذه المدة ، وهو الذي
كان خليفة في الأرض ، يأكل من غير
ذبح لحوان ، ولا صيدله ، ويأمن اعتدائه
حتى الحيوان في سرِّه ، وحتى الأوابد
في بيدها ؛ حتى إذا تحلل من إحرامه عاد
إلى حياة المغالبة ، وقد تهذبت نفسه ،
وصقلت روحه ، وألف حياة الأمن
والاطمئنان ، فلا يَكَلِّب في نزاع ،
ولا يَحْرَب في غلاب .

بنك مصر

البناء الذي رفعتة العزة المصرية
دعائمها في الاستقلال الاقتصادي
مؤسس شركاتها القومية
منشئ الصناعات الكبرى
يشمل نشاطه كل الأعمال المصرفية
فروعه بعواصم المديرية
ومدنها الكبرى
وكلاؤه ومراسلوه في كل بلاد الخارج
رقم المركز الرئيسي بالسجل التجاري
٢ - القاهرة

وزارة الأوقاف

تقبل العطاءات بقسم المخازن
والمشتريات لغاية ظهر يوم الاثنين
١٠ / ١٠ / ١٩٤٩ عن توريد :-
ملابس ومفروشات ومهمات
صاحبة للمستشفيات - ورق طباعة
ودوسيه مانيل - جلود - كتب
وأدوات مدرسية - معادن -
زجاج وشريط لمبه - خراطيم مياه .
وتطلب المواصفات من خزينة
الوزارة نظير ٥٠ مليا لكل عملية
ويكون العطاء مصحوبا بابتداء ٢٪ .

أعلام الاسلام

أبو ذر الغفارى

رابع من أسلم من الرجال^(٢). وقد روى في قصة إسلامه أنه لما بلغه مبعث الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادى، فاعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم أنه نبي يأتية الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتنى. فانطلق أخوه حتى قدم على الرسول وسمع قوله، ثم عاد إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الاخلاق، ويتكلم كلاماً ما هو بالشعر. فقال أبو ذر: ماشفيتنى بما أردت. ثم قدم مكة ودخل المسجد الحرام، فلما أدركه الليل اضطلع بالمسجد. ثم تبع على بن أبى طالب حين رآه، ولم يسأل واحداً منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح، فعاد أبو ذر إلى المسجد وظل به طيلة النهار، ولما أتى المساء عاد إلى مضجعه

(٢) وفي رواية أخرى أنه كان خامس من أسلم.

سأتكلم في هذا المقال عن صحابي جليل، كان في طليعة العرب الذين آمنوا بالرسول الكريم وصدقوه؛ هو أبو ذر الغفارى، الذى كانت حياته مثلاً من أروع الأمثلة التى تصور تسامح الإسلام وعداله.

يلتسب أبو ذر جندب بن جنادة بن قيس ابن عمرو بن مليل بن صعير بن حرام الغفارى^(١) إلى قبيلة غفار. وأمه رملة بنت الواقعة من بنى غفار، التى كانت تقيم في طريق تجارة قريش إلى بلاد الشام. وكانت مكة - كما نعلم - مركزاً للتجارة بين اليمن والحبشة والشام.

ولما ظهر الإسلام كان أبو ذر من السابقين إلى الإسلام، حتى قيل إنه كان

(١) وقيل جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد ابن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبيد مناة بن كنانة بن خزيمه بن مدركة الغفارى.

فهر به على فقال له : أما آن للرجل أن يعلم منزله ؟ فسار معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء ، حتى كان اليوم الثالث ، ففعل أبو ذر مثل ما فعله في اليومين السابقين ؛ فأقامه على وقال له : ألا تحبني ما الذي أقدمك ؟ قال : إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني ففعلت ، ففعل ؛ فأخبره ؛ ثم قال له على : إنه حق ، وإنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا أصبحت فاتبعني ، فإنني إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأن أريق الماء ، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي . ففعل . فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فدخل معه ، وسمع من قوله ، وأسلم مكانه . فقال له النبي : ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمرى . فقال أبو ذر : والذي نفسي بيده لأصرخن بهابيين ظهرانيهم . اخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فقام القوم إليه فضربوه حتى أضجعوه ، وأتى العباس فدفع عنه أذاهم وقال : ويلكم ! أستم تعلمون أنه من غفار ، وأنه طريق تجارتكم إلى الشام ؟ ثم عاد أبو ذر من الغد لمثل ما فعل ، فضربوه ، فأنتذه العباس منهم .

لم يكن أبو ذر من المهاجرين الأولين إلى المدينة ، بل ظل بمكة حتى وقعت غزوات بدر وأحد ، ثم لحق بالرسول عليه أفضل الصلاة والسلام . وبلغ من ثقة الرسول به أن ولّاه المدينة مرتين : الأولى حين غزا نجدا في السنة الرابعة للهجرة ، يريد بني محارب وبني ثعلبة ؛ والثانية في السنة السادسة للهجرة حين غزا بني المصطلق بن خزاعة من حلفاء بني مدلج ، على مقربة من قديد الواقعة على طريق المسافر من مكة إلى المدينة . ولما عول الرسول على غزو الروم وتوطيد نفوذه في شمال الحجاز في السنة التاسعة للهجرة ، وجد ثقافاً من بعض أصحابه ، وتخلف عنه المنافقون بزعامه عبدالله بن أبيّ ، وكان أبو ذر من الصحابة الذين رافقوا الرسول في غزوة تبوك على بعد اثني عشر فرسخاً من المدينة . فلما خرج الرسول من ثنية الوداع ، صار يتخلف الرجل من أصحابه فيقول المسلمون يا رسول الله : تخلف فلان ، فيقول : دعوه ، فإن يك فيه خير فسيملحقه الله بكم ، وإن يك غير ذلك أراحكم الله منه وتلوّم أبو ذر على بعيده ، فلما أبطأ أخذ متاعه فمّله على ظهره ، ثم خرج يتبع رسول

الله ماشياً ، ونزل الرسول في بعض منازلها ،
فنظر أحد المسلمين فقال : يا رسول الله
إن هذا الرجل يمشى على الطريق وحده !
فقال الرسول : كن أباذر . فلما تأمله
القوم قالوا : يا رسول الله ، هو والله
أبوذر ! فقال الرسول : « رحم الله أباذر
يمشى وحده ، ويموت وحده ، ويُسبَحُ
وحده » . فأخبره خبر بعيره ، فقال : إن
كنتَ لَمَ أَعزَّ أهلي على تخلفاً ، لقد غفر
الله لك بكل خطوة ذنبا إلى أن بلغتني .
لم يساهم أبوذر الغفاري في الفتوح
العربية التي تمت في عهد أبي بكر وعمر ،
وبلغ من علو منزلته أن عمر لما أخذ في
توزيع العطاء على المسلمين ، ألحقه بمن
شهد بدرآ ، على الرغم من أنه لم يشترك
فيها . وقيل إن أباذر ظل بالمدينة حتى
استخلف عمر ، فخرج إلى الشام والتحق
بديوانها ، وكان يتردد على المدينة ويتخلف
بها إلى أن ولي عثمان بن عفان الخلافة .
رأى أبوذر عثمان يعطي مروان
ابن الحكم مالا كثيرا ، ويمنح أخاه الحارث
ثلثمائة ألف درهم ، ويعطي زيد بن ثابت
الأنصاري مائة ألف درهم ، فأنكر ذلك ،
وعبر عن استيائه بقوله : بشر الكافرين
بالنار ، وصار يتلو قول الله تعالى :

« وَالَّذِينَ يَكْذِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ
وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَنَشْرُهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » . ولما سمع مروان قول
أبيذر شكاه إلى الخليفة ، فأرسل إليه
مولي له ينهاه عن قوله ، فلم يؤبه أبوذر
وقال : أيناهي عثمان عن قراءة كتاب الله ؟
لأن أَرْضَى الله بسخط عثمان أحبُّ إلى
من أن أَرْضَى عثمان بسخط الله ! .
واستمر أبوذر في نقد سياسة عثمان الذي
أمره بالرحيل إلى الشام ، حيث وجه
حملاته على سياسة عثمان وسياسة معاوية
واليه على هذه البلاد .

ولم يكن أبوذر في سخطه وإنكاره
على سياسة عثمان إلا معبرا عن آراء كثير
من المسلمين الذين أخذوا على عثمان أنه
سمح لكبار الصحابة بالخروج إلى الأقاليم
وامتلاك الضياع فيها ، وبدأت الثروات
التي تدفقت على المدينة ومكة تفعل فعلها
في نفوس العرب ، فتغريهم بالاستمتاع
بها ، استمتعا دفع بعضهم إلى حياة البذخ
والترف ، فانتشر في المدينة بعض ضروب
من اللهو ، واضطر عثمان إلى الضرب
على أيدي أصحابها ، ونفى بعضهم عن
المدينة ، فتذمروا وتذمر ذوهم وذوو
فريق من الصحابة ، كعبد الله بن مسعود ،

لهذا أثره في ميوله الاشتراكية . وقد وفد ابن سبأ إلى الشام وحرص أباذر على معاوية وقال له : يا أباذر ! ألا تعجب إلى معاوية يقول : المال مال الله ، ألا إن كل شيء لله ؛ كأنه يريد أن يحتجته دون المسلمين ، ويمحو المسلمين ! (أى من ديوان العطاء) .

لهذا لا نعجب إذا رأينا أباذر يعلن استيائه من سياسة معاوية ويحض الأغنياء على الرحمة بالفقراء ، وعلى الإقلاع عن ادخار الأموال وكنزها محتجاً بقوله تعالى :
وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُكْرُؤُهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ، هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ، فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ .

كما لا نعجب أيضاً إذا ألفتنا الفقراء يلتفون حول أبي ذر ، ويسيتون إلى الأغنياء حتى شكوا ذلك إلى معاوية . فلما رفع الأمر إلى الخليفة عثمان أيقن أن الفتنة قد أخرجت خَطْمَهَا ^(١) وعينها .

(١) الخطم : مقدم الأنف والقم من الدابة .
والمراد هنا : بدأت أوائل الفتنة .

وأبى ذر الغفارى ، وعمار بن ياسر ... هذا في المدينة ، وهى حاضرة الدولة العربية وقلبها النابض ؛ أما فى الولايات الإسلامية فقد وجد إلى جانب هؤلاء المنفيين المتذمرين من عثمان طبقتان من الشعب ، هما : طبقة الأرستقراطيين ، وطبقة المقاتلين . أما طبقة الأرستقراطيين أصحاب الثروات الضخمة فقد استأثروا بالفيء ، والغنائم لأنفسهم ، وحرموا المقاتلين منها ، مدعين أن الفيء لله وليس للحارب إلا أجر قليل يدفع إليه . فلما رأى هؤلاء المحاربون - وجلهم من البدو - هذه الثروات الضخمة يستأثر بها الحكام والقواد من قريش ، أعلنوا أن أموال الفيء والغنائم إنما هى لهم وليست للحكومة ، وأن المال مال المسلمين وليس مال الله .

وهكذا كان الجو ملائماً تمام الملائمة ومهيئاً لقبول دعوة عبد الله بن سبأ ومن لف لفه ، والتأثر بها إلى أبعد حد .

وقد أذكى نيران هذه الثورة صحابى قديم اشتهر بالورع والتقوى ، وعرف بالزهد فى عرض الدنيا ومتاعها ، هو أبو ذر الغفارى ، وكان أبو ذر من أهل الصفة من الفقراء ، ولا يبعد أن يكون

وحدك ، وتبعث وحدك ١ . ثم نزل هو وأصحابه فواروه .

كان أبو ذر من جلة أصحاب الرسول ومن السابقين الأولين إلى الإسلام . وقد عرف بالتفقه في الدين ورواية الحديث . قال علي بن أبي طالب الذي كان يقدره قدره حتى إنه شيعه حين خرج إلى الربذة وأثار بذلك غضب الخليفة عثمان بن عفان : « وعى أبو ذر علماً عجز الناس عنه ، ثم أركأ عليه فلم يخرج منه شيئاً » وروى عنه كثير من الصحابة كأنس بن مالك ، وعبد الله ابن عباس ، وأبي إدريس الخولاني . . . وكان الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام يُنزل أبا ذر من نفسه منزلة رفيعة ويذكر له مبعقه إلى الإسلام وتفانيه في نصرته . روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أبو ذر في أمتي على زهد عيسى ابن مريم » وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما أقلت الغبراء ، ولا أظلمت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر » وروى الطبراني « أن رسول الله كان يبتدىء أبا ذر إذا حضر ، ويتفقده إذا غاب » . وروى عن الرسول أنه قال : « أمرني الله عز وجل بحب أربعة ، وأخبرني أنه يحبهم : علي ، والمقداد (بن الأسود) وأبو ذر ، وسلمان » .

بعث عثمان في طلب أبي ذر ، فلما دخل المدينة ، ووجد الاجتماعات تعقد بها للتأمر على عثمان ، نادى في المجتمعين : بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكارة ١١ . ومضى أبو ذر في دعوته الاشتراكية والطعن على عثمان حتى ضاق به ، فأذن له الخليفة بالإقامة في الربذة ، وهي قرية صغيرة على مقربة من المدينة ، أو نفاه إليها ؛ ولكنه واصل حملاته العنيفة على سياسة عثمان إلى أن مات في سنة ٥٣١ هـ وقد روى أنه لم يكن مع أبي ذر في الربذة إلا امرأته وغلामه ، فلما شعر بدينه أجله أو صاهما أن اغسلاني وكفناي ثم ضعاني على قارعة الطريق ، فأول ركب يمر بكم فقولوا : هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعينونا على دفنه . فلما توفي وضعاه على قارعة الطريق وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق ، فلم يرعهم إلا الجنائزة على ظهر الطريق قد كادت الإبل تطوؤها ، وقام إليهم الغلام فقال : هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعينونا على دفنه ! فبكى عبد الله بن مسعود وقال : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : تمشي وحدك ، وتموت

الثقافة الإسلامية في مصر

ويعلمون كتابتها حتى تعلموها خطأ بالقلم .

ومما يثير الدهشة أن ينزل العرب بلداً كمصر ، لغتها الرسمية هي اليونانية ، وبها من اللغات الأخرى القبطية ، لغة القوم التي يناهضون بها اللغة اليونانية الرسمية ، والسريانية لغة العلم في ذلك الوقت ؛ فلا ينقضى طويل زمن حتى تغزو العربية هذه اللغات جميعاً في مكانها ، فتقضى على اليونانية في دواوين الحكومة قبل انصرام القرن الأول الهجري ، وتستخدم السريانية وسيلة لنقل علوم الأقدمين . ثم لا يكاد ينقضى القرن الثالث الهجري حتى تجد العربية سبيلها إلى الكنائس ، يعظ بها رجال الدين ، ويكتبون بها سير الآباء المسيحيين ، ويخطون بها الأناجيل . ولا يكاد يولى القرن الرابع الهجري حتى يكون نفر من

صحبت العربية والخط العربي حركة انتشار الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ؛ ولا غرو ، فالعربية لغة القرآن ، والخط العربي وسيلة رقة وتسجيله ، ولم يكن للمسلمين في أية حال غنى عن العربية وخطها ، سوا . منهم الحاكم والمحكوم ؛ فبالعربية كانت تصدر المكاتبات الرسمية ، وبخطها كانت تخط هذه المكاتبات ، وبها كان يتفاهم القوم الذين أسلموا ، بعد حين من إسلامهم ، و يقيمون شعائر الدين .

حقاً لقد مضت فترة زمنية على أهل مصر الذين تحولوا إلى الإسلام كانوا يقيمون إبانها شعائر الدين الجديد بلغتهم الخاصة ، حتى إذا ما حذقوا العربية — ولم يستغرق حذقهم لها وقتاً طويلاً على كل حال — أخذوا يؤدون شعائر الإسلام بلغة العرب ، كما أخذوا في حياتهم الخاصة يتكلمون العربية حتى حذقوها كلاماً ،

المتحمسين من رجال الدين المسيحي وعلى رأسهم « ساويرس بن المقفع » قد قام بنقل كثير مما وجدوه من القلم القبطي والقلم اليوناني إلى العربية .

وغنى عن البيان أن نقول إن معرفة المصريين وحذقهم للعربية كلاما وتفاهما يرجع إلى الحلقات الأولى من القرن الأول الهجري التي أعقبت الفتح العربي لوادي النيل ، غير أن العربية لم تصبح اللغة الغالبة على ماعداها من اللغات التي كانت معروفة في مصر في الدواوين والكنائس والكتب إلا تدريجيا ، وعلى مر القرون الثلاثة الهجرية الأولى .

ومهما يكن من الأمر فقد صدف المصريون عن الاشتغال بالعلوم القديمة التي كانت الإسكندرية إلى ذلك الحين مستودعها ، اللهم إلا بعض العلوم الطبية ، وكان غالب اشتغالهم بالعلم الديني : المسيحيون منهم عُنوا بعلومهم الدينية ، والذين أسلموا كان اهتمامهم بما استصحب الإسلام من علم .

وكان من الضروري أن تنشأ في مصر منذ الأيام الأولى من الفتح العربي مراكز للثقافة الإسلامية على نحو ما نشأت مراكز أخرى للثقافة الإسلامية في الكوفة والبصرة

وواسط ودمشق . والذين اشتغلوا بهذه الثقافة الإسلامية في هذه المراكز كانوا أول الأمر من الصحابة والتابعين ، ومن تلاميذهم المرزبن ، وكانت هذه الثقافة في القرن الأول الهجري دينية بحت ، الغرض منها تفهيم القرآن والحديث وشرح ما غمض من أصول الدين .

وفي مصر نشطت دراسة هذه العلوم الدينية في مسجد القسطاط ، وفي جامع الفتح في دمياط . وكانت لا تمتد إلى تفسير القرآن وشرح الحديث ؛ يقوم على أمرها بادي ذى بدء عدد من الصحابة الذين وفدوا على مصر مع موجة الفتح ، يحدثنا عنهم السيوطي في « حسن المحاضرة » .

ومن أشهرهم عبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن وهب الذي مثل في مصر رأى المالكية أصدق التثيل ، وبلغ في ديارها منزلة الإفتاء ، وابن لهيعة الحضرمي ، وأستاذه يزيد بن حبيب عالم الفقه والحديث وصاحب الدراية في علم التاريخ . ومن الأئمة الذين يحدثنا عنهم صاحب « حسن المحاضرة » الليث بن سعد الذي جال في طلب العلم ناظلا له عمن صادفهم من التابعين ، والذي بلغ بدوره في ديارنا منزلة الإفتاء ، بحيث لم يكن

يزم قاضى مصر أو واليها أمراً إلا
استشاره فيه .

وعلى هذه النخبة من الأعلام تبلذت
فئة من المصريين الذين تحولوا إلى الإسلام
وأغرموا بالاشتغال بعلومه ؛ منهم
« ابن يسار » وعثمان بن سعيد ، ويوسف
ابن عمرو .

وفي مصر وجدت الآراء الفقهية
مرتعا خصبا وجوا طلقا ، وفيها انقسم
المالكية فيما بينهم على أثر وفود الشافعى ،
على مصر ونشر مذهبه فيها . وكثيرا
ما احتدم الجدل بين الشافعية والمالكية
في الجامع العتيق بالفسطاط ، لدرجة اضطرت
معها بعض الولاة إلى إغلاق الجامع ، وظل
هذا الاحتدام الجدلى قائما حتى عصر
« الأخشيد » الذى أغلق الجامع فترة لهذا
السبب .

والشافعى هو الذى أدخل في مصر
طريقة التناظر العلمى ، وكان فى أسلوبه
يشبه الحكيم اليونانى سقراط فى أنه كان
يُنَاطِرُ ليستفيد من علم مناظره أو ليصلح
من أخطائه . ولعله اكتسب هذا الأسلوب
من إقامته فى مصر التى كانت ماتزال تعرف

شيئا من أساليب القدماء . وكان الشافعى
على درجة كبيرة من الفصاحة وقوة
التأثير فى تلاميذه ومناظريه ، وكان أسلوبه
العلمى هذا ذا أثر بالغ فى حركة التأليف
والتصنيف ، إذ سلك مسلكه فى البحث كثير
من العلماء الذين أعجبوا بطريقته الخاصة .

كان إنتاج العصر العربى الأول إنتاجا
دينيا فى جملته ، وكان ذلك ضروريا لفهم
أصول الدين ، فلقد اتضحت بهذه الدراسات
نواح من الدين كانت أول الأمر أحكاما
كلية مستغلقة تحتاج إلى شرح وتفسيرات .
على أن الحركة الثقافية لم تقتصر فى
مصر على علوم الدين ، بل لقد كانت
للبربريين جولات فى علوم النحو والتاريخ .
ومن الذين اشتهروا فى مصر من النحاة
« بنو ولّاد » ، وأشهرهم محمد التميمى النحوى
المشهور بولّاد ، وهو أول من وضع كتب
النحو فى ديار مصر ، وكانت قبله تجهل
هذا الضرب من العلم ، وهو أخذ عن
« المهبلى » أحد تلاميذ الخليل بن أحمد
الفراهيدى واضع النحو المعروف . ومن
نحاة مصر أحمد بن جعفر « الدينورى »
صاحب « المذهب » ، ومنهم أبو النصر

المحدثون ، قدرهم المستشرقون حق قدرهم
وأفادوا من مصنفاتهم أعظم الفائدة .

وهذه العلوم التي عني بها المسلمون
الأوائل في مصر علوم عربية بحت ، تمت
إلى الدين واللغة والسيرة بأقوى الأسباب ،
وتجاوز ذلك إلى ميادين أخرى من الفكر ،
وهي أثر من آثار الإسلام المباشرة في
هذه الديار .

وقد شغل بها العرب عن دراسة
مابقي في مصر من علوم القدماء ، ومهدوا
بها السبيل إلى حركة نضوج أدبي صاحبت
حركة النضوج السياسي وأفضحت عنها .

أظلم السبيل
على المذهبين الأربعة
يشتمل على جميع مناسك الحج والزياره بالصور
بتقريب من مئتيه الألف نسخة بمصر
تأليف الحاج عباس كزارة من النسخة ١٠ صاغ
يطلب بالجملة من مكتبة كزارة بميدان السيدة زينب بمصر تليفون ٥٩٦٨٢هـ

المصري أحد تلاميذه الزجاج ، وبفضل
هؤلاء قامت في مصر مدرسة نحوية خالفت
آراؤها آراء العراقيين .

ووفد على مصر في العصر الإسلامي
الأول ابن هشام ، صاحب السيرة المعروفة
باسمه ، ومحمد بن موسى الواسطي ، وابن
جرير الطبري وابن قتيبة ، وكان لو فودهم
عليها ومقامهم فيها أثر كبير فيما وضعوا من
تصانيف في الأدب وزواية الأخبار
والتاريخ . ومن أشهر كتاب التاريخ في
مصر ، ابن عبد الحكم ، صاحب كتاب
فتوح مصر وأخبارها ، وهو المصنف الذي
لا يكاد يهمله مؤلف يؤرخ لمصر في العصر
الإسلامي المبكر . وهو أقدم المؤرخين
المسلمين الذين سبقوا الكندي ، في وضع
كتب الخطط ، وعلى نهجهم نسج المقرئ
فيما بعد .

ومن المؤرخين الذين ظهروا في مصر
غير ابن عبد الحكم ، ابن يونس المصري
والكندي وابن الداية ، صاحب المكافاة ،
وكلهم أعلام تفرع آذاننا أسماؤهم الفذة ،
وعليهم اعتمد ولا يزال يعتمد المؤرخون

تقديم علاج الأمراض القديمة

لا يتعاونون تعاوناً صادقاً مع الهيئات القائمة على مكافحة هذه الأمراض . ومازلنا نعانى من أثر ذلك ونحاول بكل وسيلة و طاقة القضاء عليها ، ففي القضاء على هذه العقد قضاء على هذه الأمراض .

وللتخلص من هذه الأمراض وهذه الموجات من الأوبئة طريقتان يجب أن نسلكنهما : الأولى الوقاية منها ، والثاني معالجتها بأنجع الطرق والوسائل . ولقد تقدمنا والحمد لله تقدماً ملموساً في كليهما مما يبشر بنتائج حسنة .

أما الوقاية : فأساسها الأول النظافة والعناية بما يصل المعدة . فكثير من جراثيم هذه الأمراض تكون لإصابته عن طريق الفم ؛ مثل أمراض التيفود والباراتيفود والزلات المعوية وأنواع الإسهال وخلافه وكثير من الأمراض ينقل بطريق الحشرات مثل التيفوس بالقمل ، والطاعون بالبراغيث ، والملاريا بالباعوض .

والعناية بنظافة الجسم والملابس

تعتبر الأمراض المعدية في مصر من الأمراض الهامة التي تستوجب عناية كبرى في مكافحتها من العامة والخاصة ؛ ذلك لكثر انتشارها في بلادنا ؛ فإن اعتدال جو مصر مما يساعد على نمو وتكاثر الجراثيم التي تسبب هذه الأمراض .

وللأمية والجهل بقواعد الصحة العامة أثر كبير في انتشار هذه الأمراض ، فبين الحين والحين كنا نفاجأ بأنواع مختلفة من الأوبئة تفتك بأبناء أمتنا فتكا ذريعاً . ونحن لا زلنا نذكر الكثير من هذه الأوبئة ؛ ففي العشرين الماضية تابعت أوبئة الملاريا والراجعة والطاعون والسكروليرا .

تسببت هذه الأمراض الفتاكة ومن قبلها غيرها في بذور الذعر بين الأهلين ، وساعد على ذلك الطرق العتيقة التي كانت تتبع في القضاء على هذه الأمراض ، وكذلك الفقر والجهل ، فأصيب الناس من جراء هذا بعقد نفسية جعلتهم

كفيلة بدرء هذه الأمراض. وفي الموضوع والاستحمام الكفافية.

ولقد تقدمت الوسائل العلمية لمكافحة هذه الأمراض تقدماً ملموساً، فظهرت مادة الد. د. ت. البدرية كما يسميها العامة الآن، ولها أثرها الفعال في القضاء على هذه الحشرات. وبذا قلّت نسبة الأمراض التي تنقل بواسطتها. فمشكوراً لهذا الاكتشاف العجيب! والد. د. ت. أصبحت الآن في متناول الجميع.

المبادرة باستدعاء الطبيب الإخصائي لمناظرة الحالة. فإذا كانت الإصابة بأحد هذه الأمراض وجب المبادرة بنقل المصاب إلى إحدى المستشفيات المختصة بمعالجة هذه الأمراض، ففي ذلك العناية بمريضك ومعالجته وضمان راحته، ووقاية أهله وذويه من المخالطين له من المرض. أما الخطوة الثانية فهي علاج هذه الأمراض، وهذا بحث في خاص. ولكن يهمني منه أن أقول: إن الطب الحديث قد تقدم بخطوات جريئة في علاج هذه الأمراض، وإخالك قرأت الكثير على صفحات الجرائد وفي المجلات عن العقاقير التي استعملت في علاجها وأنت بشار طيبة. ولقد أمكن علاج التيفوس

في أقل من ٢٤ ساعة بمادة الكلورويشين وكذلك التيفود في أقل من عشرة أيام. ولا يزال البحث جارياً في إيجاد عقاقير أنجع وأشد فتكاً بجراثيم هذه الأمراض. ولكن لا يظن أحد - مهما كان لهذه العقاقير من أثر فعال في القضاء على هذه الأمراض ومعالجتها - أنه في غنى عن المستشفيات الخاصة. ذلك لمنع انتشار العدوى للأصحاء من المخالطين، ولعدم توافر سبل العلاج الصحيح القائم على البحث العلمي والاستقصاء خارجها إلا بتكاليف باهظة ليست في قدرة المواطن العادي. إذ يستلزم ذلك حجرة خاصة من المنزل تهيأ بطريقة خاصة، وممرضة تسهر ليلاً، وأخرى تقوم بنهاراً بما يرشد عنه الطبيب، وما إلى ذلك من طرق التطهير والتعقيم بالمنزل.

ولقد تحسنت حال هذه المستشفيات تحسناً كبيراً عن ذي قبل، فلقد توافر لها عدد من المختصين في العلاج والترييض، كما توافرت لها المعامل المجهزة أحسن تجهيز. وكذلك الأدوية المختلفة. ولقد أصبح الشعب أكثر تفهماً لرسالتها وأشد إقبالاً عليها بعد أن كان يفر منها، وإن ذلك لدليل ساطع على ما أحرزته من تقدم.

ولا أكون مغالياً إذا قلت إنه لتقدم الوسائل الحديثة في الوقاية من هذه الأمراض، وكذلك معالجتها على أيدي إخصائيين، أكبر الأثر في حل العقد النفسية التي أصيب بها الكثير من الناس قديماً من جراء الطرق العتيقة. وتأخر العلم نحو القضاء على هذه الأمراض، ولكن ليس هذا الذي ننشده، بل كلنا أمل ورجاء بأن يكون هذا التقدم الموجود الآن ما هو إلا نواة لتقدم سريع وعناية فائقة يشجع عليها أولو الأمر من القائمين بهذا العمل. ولا يكون ذلك إلا بتوسيع هذه المستشفيات والإكثار منها والترغيب فيها بإعدادها أحسن إعداد، وتوفير سبل راحة المريض بها دون غيرها من المستشفيات الأخرى، وسد حاجة هذه المستشفيات بأنواع العقاقير المختلفة، وإعداد أطباء أكفاء، وذلك بتشجيعهم، وإيفاد البعثات للتخصص، وغير ذلك من الإصلاحات التي يمكن إدخالها للترغيب والتشجيع.



في عيادة المرضى

دخل رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده في مرضه ، فسأله عن علته ؛ فلما أخبره قال : من هذه العلة مات فلان ومات فلان ... ! فقال له عمر : إذا عدت المرضى ، فلا تنع إليهم الموقى ، وإذا خرجت عنا فلا تعد إلينا ! . وقال سفيان الثوري : حق العواد أشد على المرضى من أمراضهم ؛ يحيئون في غير وقت ، ويطيئون الجلوس ! .



نقول : إن هذا هو الراجح والمعقول؛
إذ لو أن يوسف عليه السلام دبر هذا
الامر من وراء أخيه وطواه عنه لصدمه
صدمة عنيفة .

ونفذت الخطة ، ووضع غلمان
يوسف الصواع خفية في متاع بنيامين
بعد أن تزود الفتية بما يطلبون .

ولما رحلوا وساروا غير بعيد ، سمعوا
من يناديهم : أن قفوا فإنكم سارقون !
فوقفوا جامدين ، ثم التفتوا خلفهم إلى
غلمان يوسف متسائلين : فيم تهموننا
بالسرقة ، وما الذي فقدتموه ؟

قال الغلمان : إنا نفقد صواع الملك ،
وإنا لنكافي من يأتي به بحمل بعير من
الطعام .

عاد إخوة يوسف إلى مصر ومعهم
بنيامين ، ودخلوا جميعاً عليه ، وامتلأت
عيناه بوجه أخيه ؛ ويلوح أنه رأى عليه
شيئاً من الكتابة والوجوم ؛ فقد كان
بنيامين يشعر أنه وحيد فيهم لفقد شقيقه ،
فأفضى إليه يوسف بالسر الذي كتبه عن
إخوته ؛ قال له : إني أنا أخوك فلا تبتئس
بما كانوا يعملون .^(١)

ولا بدّ أنه حدثه بالخطة التي ينبغي
أن يسلكها ليحيى أبوهما يعقوب إلى
مصر ، وأنهما اتفقا سرا على أن تكون
هذه الخطة كما ذكرت السورة : أن يدس
صواع^(٢) الملك في متاع بنيامين ، والمفهوم
أن هذا الصواع كان نفيساً يغري بسرقة .

(١) لا تبتئس : لا تحزن .

(٢) الصواع : السقاية .

ويظهر أن رئيس الغلمان كان هو المتكلم ، وكان له من منزلته ما يجعله يعد بالمكافأة ، وأن يتكفل بها ؛ لذلك قال : وأنا به زعيم .

وأنكر إخوة يوسف بقوة ما نسب إليهم : « قَالُوا يَا لَآلِئِ اللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ، ولم يغنهم شيئاً نفهم القوى البات للتهمة . فقد طلب إليهم غلمان يوسف أن يحددوا العقوبة إن تبين كذبهم ، وكانوا مطمئنين إلى برائتهم ونزاهتهم ، فلم يكونوا يعرفون من الأمر الذى دبره يوسف وأخوه شيئاً ، فلم يترددوا فى تحديد العقوبة . وكانت شريعة أبيهم تقضى بأن يؤخذ السارق رقيقاً ، فاختاروا العقوبة التى تقضى بها هذه الشريعة . فحين قيل لهم : « فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ؟ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ، وأخذ غلمان يوسف يتبشرون متاعهم ويفتشونه تفتيشاً دقيقاً ، وأبدوا يفتشون متاع الإخوة قبل متاع بنيامين ، مبالغة فى كتمان الأمر وإخفاء التدبير ؛ وأخيراً استخرجوا الصواع من حيث وضعوه فى متاع بنيامين ، ووجب إذن أن يؤخذ

رقيقاً كما اختار إخوته وفقاً لشريعة أبيهم ولم يكن ثمة من هذا مناص .

لقد طلب غلمان يوسف إليهم أن يحددوا العقوبة ، ولا بد أن هذا كان بإيعاز منه ، فإنه يعرف ماذا سيكون جوابهم . فلأن شيئاً من هذا لم يحدث لما كان هناك مجال لعقوبة ليست مصرية ، ولضاع على يوسف ما كان يسعى إليه ، وهو أن يحجز أخاه لديه بسبب يقره قانون يعقوب نفسه ، لا ظلماً ولا عدواناً . وهذا هو ما أشارت إليه الآية الكريمة :

« كَذَلِكَ كِدْنَا ^(١) لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ » .

اعترى الإخوة ذهول وغضب شديد حين رأوا الغلمان يخرجون السقاية من متاع بنيامين ، وقالوا : « إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » ،

وبلغت يوسف هذه الإهانة ، فكظم غيظه ، وبدأ لهم كأنه غريب عنها . وتذكر الإخوة أنهم عاهدوا أباهم

(١) كدنا ليوسف : أقمناه التدبير والحيلة . دين الملك : شريعة وقانون .

كان قائلهم هو الأكبر ، وكان طبعيا أن يشعر أنه أول مسئول أمام الأب عن هذه الفاجعة التي ليست بأول فاجعة يصيبون بها الشيخ ، فقرّ من مواجهته ونصح لإخوته أن يرجعوا وأن يذكروا لأبيهم ما حدث كما وقع ، ولم يكن ثمة مفر من رجوعهم ، فليس معقولا أن يظلوا حيث كانوا ، وأن يتركوا أباهم لا يعلم من الأمر شيئا إلى أجل غير محدود .

وعاد الإخوة إلى أبيهم إلا كبيرهم ، وحدثوه بما كان ، فلم يزد على أن قال : « لَقَدْ سَوَّلْتُ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ، إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ » .

لم يخلهم من تبعه ما وقع ، فهم في نظره لم يوفوا بعهدهم الذي عاهدوه ، ولم يناضلوا دون أخيه ، ولم يدافعوا عنه بأرواحهم ، وكان يعقوب قد لاح له في خلال هذه الظلمة الكثيفة نور ، وكأنه قد شعر أن الشدة قد بلغت غايتها ، وأن ذلك يؤذن بالفرج ؛ لذلك عاوده الرجاء في أن يكون القدر قد ادخر له أعظم أمنية تهجس بها نفسه ، فقال : « عسى الله أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم » .

على أن يأتوه ببنيامين ، وألا يفرطوا فيه ، وأن يدافعوا عنه بأرواحهم ، فلجئوا إلى يوسف يستعطفونه ، ويستثيرون الرحمة في قلبه ؛ استرحمهم بشيخوخة الأب ، وطابت نفوسهم بالفداء ، فعرضوا عليه أن يأخذ أحدهم مكانه ، فلم يغنهم كل ذلك شيئا . تجاهل يوسف شيخوخة أبيه ، ورفض الفداء لأنه لا يحقق العدالة :

« قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ . قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ ، إِنَّا إِذَا ظَالَمُونَ » .

يئس الإخوة من موقفهم ، واستسلموا لقضائهم ، وأخذوا يفكرون فيما يقولون لأبيهم ، وقد عاهدوه عهدا مؤكدا ؛ وإن ما قاله أحدهم ليصور ما كان يستولى عليهم من خجل وندم ، وشعور بالألم الممض لما سببوه لأبيهم من حزن عميق :

« قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْنَا فِي يُوسُفَ أَفَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْتِيََنَّ لِی أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ » .

عباد الرحمن كما صورهم القرآن

أضافهم الله تعالى صفاته إلى نفسه ، مصوراً في صورة الرحمة البالغة المفهومة من صيغة « الرحمن » . ولا شك أن في هذه الإضافة إشعاراً بما تركت في نفوس أولئك العباد من عناصر الرحمة التي اتصف بها المولى وأفاضها على بعض عبادہ ، وصورهم في صورة هي المثل العليا للإنسانية الكاملة ، وجعل ثوابهم الجنة لقاء ما عانوا من الصبر على المكاره ، وما بذلوا في كبح جماح النفس من جهد ونصب ، وما التزموه من حدود الرحمة والشفقة .

الكل عباد الله لا شك في ذلك ، ولكن يمتاز بعض العباد بمزايا تلحقهم بمرتبة المقربين ، وتجعلهم يتجهون في عبادتهم إلى غاية واحدة نبيلة تصورها صفة من الصفات الإلهية العالية . فصفة الرحمة تدعو إلى الرفق والتواضع ، والعفو عند المقدرة ، والبعد عن الزهو والخيلاء في المشي وجميع المقاصد التي

الرحمن : اسم من أسماء الله الحسنى ، يشعر بعظم الرحمة التي اتصف بها المولى جل وعلا . وإن لله تعالى صفوة من خلقه خصهم بالخلق الكريم ، وميزهم بطابع الرحمة ورقة القلب ، وزينة التواضع ، وخشية الله في السر والعلانية ، والترفع عن كل ما يخل بذلك من الزهو والغرور ، وحب الانتقام . وقد صورهم سورة الفرقان أحسن تصوير ؛ وذلك إذ يقول الله تبارك وتعالى :

« وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ، وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا : سَلَامًا ، وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا » إلى قوله تعالى : « أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ يَمَّا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ، خَالِدِينَ فِيهَا ، حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا » . وأجدني مدفوعاً بعاطفة دافعة لتصوير حال هؤلاء العباد المكرمين ، الذين

يتقلب فيها الناس؛ كما بحث على كظم الغيظ
والترفع عن مجارة السفهاء الجاهلين ،
والفرار من أذاهم واللياذ بأسباب السلامة
والأمن من شرورهم .

وهي في الوقت نفسه تجعل العبد
معلق القلب بطاعة ربه الذي من أخص
صفاته الرحمة . فالعبد الذي استضاء فؤاده
بنور الرحمة يكون دائماً رقيق القلب ،
يخشى الله في سره وعلنه ، في نهاره وليله ؛
يذكر نعمته وآلامه ، ويذكر رحمته
ونعماءه ، فيقطع شطراً من الليل في ذكر
الله وخشيته ، وشكره وعبادته ، ساجداً
راكعاً ، يرجو رحمة الله ويخشى عقابه .

إلى غير ذلك من صفات المؤمنين
الأتقياء التي سردتها الآيات الكريمة
مصورة في أحسن صورة ، ومعبراً عنها
بألين أسلوب يناسب صفة العبد الصالح
المعلق القلب بربه ، الذي خصه الله
بالطبع الرحيم ، والخلق السمع الكريم .
ولنأخذ في شرح الآيات الكريمة
مكتفين اليوم بما أثبتناه منها في هذا المقال
طامعين في توفيق الله تعالى إلى إتمام
الشرح في مقالين أو ثلاثة :

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ
عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ، وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا . وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا :

الهون : اللين والترفق والهوادة وما
إليها من مظاهر الهدوء والطمأنينة
والسكينة التي يمتاز بها الفضلاء الصالحون ،
أصحاب الخلق الرضى ، والنفوس الزكية .
فهؤلاء العباد أحبو الله تعالى وشغفوا
برحمته الواسعة ، فجعلوها محور عبادتهم ،
واتخذوها منهجاً لحياتهم ، ودستوراً
لتصرفاتهم . تراهم أبعد الناس من الزهو
وإن كانوا في بسطة من الصحة والثراء ؛
إذا مشوا ذكروا الله فامتألت قلوبهم
خشية ، ونفوسهم طاعة ؛ وإذا حاول
الشیطان أن يسوّل لهم الغرور بالجاه
والعافية انصرفوا عنه إلى هدفهم الأسمى .
وهو إرضاء المولى جل وعلا مصوراً في
صورة الرحمة ، فأشفقوا من الغرور ،
وتجردوا من مظاهر العنف ، ونأوا بجانبهم
عن كل أسباب الكبرياء والصلف ،
لعلهم أن ما هم فيه من نعمة وارقة ، وصحة
شاملة ، إنما هو فيض من الله الذي هو
القوى القدير ، والذي كتب على نفسه
الرحمة ؛ وهنا يزجرون الشيطان ، ويشوبون
إلى المنهج الذي خطه الله لهم من الهدوء
والهون والسكينة ، ويذكرون أن الله وقد

ميزهم بالقوة والجاه قادر على أن يغير من حالهم ، ويجعل من المستضعفين قوماً أولى قوة ، ويبدّلهم من بعد قوتهم ضعفاً ، ومن بعد ثرائهم فقراً ؛ وهنا تتطامن نفوسهم ، وتهتأ قلوبهم ، وينفرون من الكبرياء والصلف ، ويسیرون فی لین وترقی ، وینأون عن كل ما یثیر فی نفوس الضعاف حقداً أو اعتراضاً أو كراهية ، وهذا هو معنى أنهم « یمشون على الأرض هوناً » .

ولما كان عظماء الناس عرضة في الغالب للحسد والبغضاء ممن قعدوا عن اللحاق بهم ، فإن هؤلاء العباد المكرمين لا يمكن أن يخلوا من الحاقدين الناقمين ، وقد تكون تقمّتهم نتيجة الشعور بالعجز عن مساواة العباد المكرمين فيما خصهم الله من مزايا ، لأن الفاسق يكره أن يرى أثر الطاعة على غيره من الصالحين الأبرار ؛ ومن هنا تتور حفاظ كثير من الناس على أولئك العباد المتقين الذين صنعهم الله من رحمته ، وقد يكيدون لهم كيذاً ، ویتربصون بهم الدوائر ، ویضعون فی طریقهم العراقيل ویأخذون علیهم السبل ؛ يقع منهم ذلك طمعا في صرف المتقين عن الطريقة المثلى التي تقدّی بها عیون

الضالین المفسدين ، ولكن الله الذي فطر هؤلاء العباد المتقين على الرحمة ، وصنعهم على عینہ أبراراً كراماً ، ضمن لهم بفضلہ استمرار السیر إلى الجنة التي أعدها لهم ولأمثالهم ، فإذا « سمعوا اللغو أعرضوا عنه ، وقالوا : لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام علیکم : لا نبتغی الجاهلین » .

نعم : إنهم یترفعون عن المهارة ، ولا یشغلون نفوسهم بالحزازات ومجاراة السفهاء ، فیمرون باللغو كراماً ، بل يرجون لأولئك السفهاء ما يرجوه الكريم لعدوه من الهدى والمغفرة ؛ لأنهم لأرفع نفوساً من أن یضیعوا جزءاً من حیاتهم فی عداوة الجهلاء ؛ فإذا ما رزأهم الدهر بهم تولوا عنهم معرضین وقالوا قولاً یضمن لهم السلامة ، ویأمنون به على أنفسهم ودينهم وسمعتهم ، وینصرفون إلى شرعتهم من التقی والسکينة ؛ یقضون بیاض النهار فی العمل لخير الدنيا والآخرة ، وشطراً من الليل فی الاستغفار والطاعة بمعزل عن حسد الناس وشحنائهم ، ویرون هذا راحة للنفس ، وطمانينة للقلب ، وطريقاً إلى الجنة التي وعدّها المتقون .

الجامعة الأزهرية

نسب الفاطميين :

أثيرت مسألة نسب الفاطميين بين طائفة من الكتاب قدامى ومحدثين ؛ والقول الفصل فيها أن نسب الفاطميين بناء الأزهر وهؤسى القاهرة أشرف قد قطع بصحة انتسابهم إلى آل البيت عليه الصلاة والسلام فريق من الكتاب من علماء الأنسال والنسب فى أزمان مختلفة ، ثم بين هؤلاء الكتاب نشأ القول بعدم صحة انتسابهم وأنه من دواعى السياسة التى أوجدها التنافس الدولى فى النفوس ، شأن الدول فى ذلك .

وحسب القارىء أن يعلم أن من الفريق الذى صحح انتسابهم إلى آل البيت سلام الله تعالى عليهم، جهابذة أجلاء يعتد بقولهم ويعتمد عليهم ؛ وأذكر من هؤلاء شيخ الشرف العبيدلى ، وهو الشريف محمد بن محمد بن على بن الحسن بن على بن عميد الله من بنى الحسين الأصغر بن الإمام على زين

العابدين ابن سيدنا الحسين عليه الصلاة والسلام ؛ كان نَسَابة من خيرة علماء الأنسال، وهو شيخ على المكنى بأبى الحسن العمرى النسابة ، وشيخ الرضى والمرضى الموسويين ، وشيخ محمد بن محمد بن النعمان وغيرهم ، ومات عن سن عالية تربى على المائة فى سنة ٤٣٥ هـ ١٠٤٣ م ، وقد تلقى علم النسب عن قرابته يحيى بن الحسين العبيدلى أمير المدينة النبوية ، المولود سنة ٢١٤ هـ ٨٢٩ م ، والمتوفى بصدر العقيق بالطائف سنة ٢٧٧ هـ ٨٩٠ م .

وكتابه هو الموسوم بكتاب النسب الكبير، وله مختصر عليه يعرف بالصغير، وترجمته مبسوطه فى كتاب الصراط الأبلج فى أنساب بنى الأعرج مؤلفه السيد جعفر ابن محمد المدعو بمعين الأشراف ، المتوفى فى أوائل القرن الثالث عشر الهجرى . وقد لخص أبو الغنائم على بن محمد من بنى عمر الأطراف ابن أمير المؤمنين سيدنا

على عليه الصلاة والسلام ما ذكره شيخ
الشرف العبيدلى فى كتابه عن أنساب
كل طائفة من الأشراف فى كتابه الموسوم
بالمجدى . ولشيخ الشرف المذكور
كتاب آخر أسماه تهذيب أعيان الأسرار
ذكره له فى ترجمته الحافظ ابن عساكر
فى تاريخ دمشق . وإنما أطلنا النفس فى
ترجمة شيخ الشرف هذا ، لكونه أوجد
من عرفنا من علماء النسب ، ولكون
كتابنا المعاصرين ممن كتبوا عن الفاطميين
ونسبهم لم يتلقوا هذا ولم يعرفه الكثير
منهم .

ومما يدل على صحة نسب الفاطميين
ما كتب به الإمام الفخر الرازى العالم
المفسر المعروف إلى الشريف أبى طالب
الأزورقانى ، من طلبه له أن يكتب كتاباً
فى نسب الأشراف يضمه الكلام على
أنساب الفاطميين ، فصنف له كتابه :
بحر الأنساب فيما للنسبطين من الألقاب ،
فى مجلدين — منه مخطوط بمكتبة برلين
بألمانيا .

وفى ذكره الشريف ابن أسعد
الجوانى القاهرى فى كتابه « الدر المكنون
فى ذكر القبائل والبطون ، عن الفاطميين
ونسبهم غنية لمن أراد التقصى والبحث

عن ذلك . وفى مكتبة عارف بك حكمت
بالمدينة المنورة رسالة فى نسب الأشراف
للشريف النسابة أبى جعفر محمد بن عبد العزيز
ابن أبى القاسم الإدريسى الفاوى المولود
بمدينة فاو من صعيد مصر سنة ٥٦٨ هـ
١١٧٢ م والمتوفى بالقاهرة فى سنة ٦٤٩ هـ
١٢٥١ م وهو مصنف كتاب « المفيد فى
ذكر من دخل الصعيد ، ومؤلف رسالة
فى « الأهرام وما قيل عنها » .

وكتاب الشريف عبد العزيز الإدريسى
فى النسب هو عمدة المقرئى ومصدره
فىما كتبه عن الفاطميين فى كتابه « اتعاض
الحنفا » الذى أعيد طبعه بالقاهرة .

وإنى إذ أذكر ذلك سداً لهذه الثلمة
ورتقاً لهذا الفتق ، وتشجيعاً للأذهان ،
وتنويراً لأبصار الباحثين فى تاريخ
مؤسسى هذه المدينة المقدسة وتلك الجامعة
الكلية العالية التى كان لها فضل الإشراف
على المعاهد العلمية كافة فى كل عصر ومصر ،
والتي تأسست على المثل العليا وعلى أمتن
الدعائم حتى كانت لها هاته الهزة العالية
وهذا الصيت الذائع ؛

إنى إذ أذكر ذلك — أقول : إن
الفاطميين فوق أنهم كانوا من سلالة
طاهرة ودوحة شريفة طهرها الله تعالى

من الرّجس ، وزكاها فرعا وأصلا —
كانوا على مكنة من العلم والفهم ، وبُعد
النظر والسياسة والكياسة ، وإن ما لهم
من آثار علمية وعمرانية وغير ذلك في
ربوع العالم ، ولو أنه قل من كثر ، ليدل
دلالة واضحة على أن هذه الدوحة لم تكن
دخيلة في يوم ما ، ولم تكن دعوية ، ولم يكن
حكمها ظلمة ولا خونة ، ولم يجد واحد
منهم عن المبادئ الإسلامية ، ولم تزغ
عقيدته عنها قيد شبر ، وإن ما قيل عنهم من
هذه المقولات إن هو إلا افتئات وافتراء
أوجدته كما قلنا ظروف خاصة ؛ وحرى
بكتاب اليوم أن يتدبروا لهاته المغالطات
التي قلبت التاريخ رأساً على عقب ،
وسودت صحائفه حتى أصبحنا لا نفرق
بين الغث والthin منه ، وهذا ما لا ينبغي ،
فأمامنا الآن ما يحدث نظائره ولكننا
نتجاهله لغلبة أمرنا ، ويمر هذا السكوت
وتأتى الأجيال بعدنا فإذا التاريخ الصحيح
قد ذهب مع الأهواء وطوى بساطه ،
وإذا هذه الترهات والأساطير الموضوعة
قد تلقاها هذا الجيل وذاك الآخر
بالتصديق حيث لا يعرف ما انطوت
عليه حقيقة الأمر فيها . وسنين بقدر
ما فتح الله سبحانه من التوفيق عن
حقائق مطوية لهذه الدوحة وتلكم
الاشاوش العظام في حديثنا عن هذه
الجامعة في شخص شيوخها الأجلاء
وعلمائها الأعلام .

من الأجوبة المفحمة

جاء جماعة من أهل الكوفة يشكون إلى المأمون عاملها ، وتكلم رجل منهم فطعن
على العامل وأكثر .

فقال له المأمون : كذبت ومنت ، بل هو العفيف الورع العدل ! .

فقال الرجل : صدقت يا أمير المؤمنين ؛ هو كما ذكرت ، وليس من العدل أن
تؤثرنا به وتحرم منه سائر رعيته ! .

ولما مات الفضل بن سهل ، أتى المأمون أمه فغزاها عنه ، وقال لها : لا تبكى وأنا
أبنيك مكانه .

فقالت : كيف لا أبكى على ابن أكسبني ابناً مثلك ! .

الرق في اليهودية والنصرانية والإسلام

امرأة وولدت له بنين أو بنات فالمرأة وأولادها يكونون لسيده ويخرج هو وحده، ولكن إن قال العبد: أحب سيدي وامرأتي وأولادي لا أخرج حراً، يقدمه سيده إلى الله ويقربه إلى الباب أو إلى القائمة، ويشقب سيده أذنه بالمشقبة، فيخدمه إلى الأبد.

قارن ذلك بما حث عليه الإسلام من فك الرقاب فكفيرا عن بعض الذنوب ونادر الأخطاء، وأنه يجب على المسلم أن يكاتب عبده على حريته ويعينه على المكاتبه، بل جعل الإسلام في مال المسلمين مالا يرصد لفك الرقاب.

وجاء في سفر التكوين إصحاح

٩ عدد ١ :

« إن الله حتم العبودية على أولادكنعان ابن حام ».

وفي سفر التثنية الإصحاح العشرين

والعدد عشرة :

سأل سائل كريم مجلة « لواء الإسلام » الغراء عن مشروعية الرق في الإسلام ، وأجابت المجلة بما فيه الكفاية . وقد أحببت أن أقارن بين ما جاء في التوراة والإنجيل والإسلام عن الرق ، فأقول باختصار :

لم تتعرض الديانة الموسوية لمسألة تحرير الرقيق بل أقرته وحتمته، وجاءت بأحكام في غاية الغرابة والقسوة في أمر الرقيق ؛ ففي سفر الخروج الإصحاح الحادي والعشرين من العدد الثاني عن العبيد العبرانيين (اليهود) قوله :

« إذا اشترى عبداً عبرانياً فست سنين

يخدم ، وفي السابعة يخرج حراً مجاناً ، إن

دخل وجده فوحده يخرج ، إن كان بعل

امرأة تخرج امرأته معه ، (يعني أنه إن كان

متزوجاً قبل دخوله في عبودية سيده يخدم

ست سنين هو وامرأته ، ثم تخرج امرأته

معه عند خروجه) « إن أعطاه سيده

الرقيق في الإسلام :

والرقيق في الإسلام أسرى الحرب
المعتدون على المسلمين في ديارهم فقط ،
ولولى أمر المسلمين إطلاقهم أحراراً
مناً أو بالفداء حسب رأيه في المصلحة .
أما سرقة الزوج السود أو أولاد الجر كس
(الممالك والجواري) أو خطفهم
وبيعهم ، فهو ليس من الرقيق في شيء ،
وهو محرم في الدين الإسلامى الخفيف .

« أمر الرب أن كل محاربة إذا
انتصر عليها اليهود يكون جميع أهلها من
رجال ونساء وأطفال عبيد لهم يسخروهم
لهم إلى الأبد بدون شرط أو قيد . »
كذلك لم تعرض المسيحية لتحرير
أو عتق الرقيق ؛ بل جاء في الأناجيل
أمر للعبيد بإطاعة أسيادهم كما يطيعون
الرب (راجع رسالة بطرس الأولى ،
ورسائل بولس إلى أفسس وكولوسى
وثيماوس وتيطس . . . الخ) .

لواء الإسلام

الاشتراك السنوى

في مصر والسودان	:	٣٠ قرشا مصريا
في الدول العربية	:	٤٠ » »
في الأقطار الأخرى	:	٧٥ » »

ولا تقبل العملة الخارجية ، ولا أذونات البريد ؛ وإنما تقبل الشيكات
والحوالات البريدية .

العنوان : ١١ شارع شريف باشا -- القاهرة -- مصر .

برقيا « الزهراء » بمصر -- ص -- ب ١٩٨٢ -- تليفون ٥٠٧٢١

لَسْتُ مَلَكًا

قرأت القرآن الكريم ، وتدبرت آياته ،
فصارت تراءى أمامى كلما نزغنى الشيطان
وهمت النفس بما يغضب الرحمن ، فتكون
كبها للجحى ، وصرفا للجناحى ، إلى خير
النواحى ١.

إذا خطرت حسناء وهتفت بى
النفس أن أرنو إليها وأستجلى محاسنها ،
برز لى فى الفضاء فى إطار من ضياء قول
رب السماء :

« قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ
وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ، ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ،
فَأَغْضُ بَصْرِي .

وإذا رغبت نفسى عن مجالس العلماء ،
ومالت إلى مرافقة الندماء والسير فى عنانهم ،
ظهر لى فى ذلك الإطار قول الله تعالى :

« وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ
يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ

لى صديق فى ميعة الصبا وشرح
الشباب ، سليم الجسم موفور الصحة ؛
وهو فى نفس الوقت عزوف عما يشغل
الشباب من لهو وإرسال للنفس على سبيلها ،
وإن النفس لأماره بالسوء .

قلت له يوما : أراك يا صديقى تفعل
الخير جبلة ، وهو يصدر عنك كما يصدر
الضوء عن الشمس ، لا اختيار لك فى غيره ،
وإلا فما بالك لا تلهو كما تلهو ، ولا تتمتع
كما تتمتع ؟ إننا ونحن فى المصيف ، على
شاطئ البحر ، حيث مرتع الحسان ، ومسرح
الآرام :

وكم مالى عليه من شىء غيره
إذا راح نحو (الموجة) البيض كالدى
نظراتك بين كتاب تقرأه ، أو بحر
تأمله ؛ ما أحسبك بشراً ، بل أنت
بالملائكة خليك ١ .

فتبسم ضاحكا من قولى ، وأجاب :
لست ملكا ؛ وإنما أنا بشر مؤمن ،

للشياطين ، وسُوراً من حى رب العالمين ،
وهُدًى يهدينى سواء السبيل ، وذلك
الفضل من الله ، وكفى بالله وكيلًا .

فقلت له : لقد فهمتك وأكبرتك ،
ولأنت الآن فى نظرى أفضل من ملك ؛
لئن كان يفعل الخير سجمة لقد فعلته تكافاً
وجهاداً وحرماناً ؛ لشد ما أمتنى أن أحذو
حذوك ، وأسلك سبيلك ، عسى أن يهدينى
ربى لأقرب من هذا رشداً .

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ
عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ،
فَابْتَعدْ عَنِ الْغَافِلِينَ ، وَأَجْلِسْ مَعَ الْذَّاكِرِينَ .

وإذا تطلعت نفسى إلى ما أفاء الله
على بعض عباده من قصور ورياش
وجنات ، بدالى فى الإطار :

« وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ
أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ
فِيهِ ، وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى » فأصرف
نفسى .

وإذا أمكنى أن أسر من الفعل مالا
أعلن ، رأيت قوله تعالى :

« يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ
مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ » فأقلع حياء من الله .

وإذا كرهت من زوجى بعض أخلاقها
بدالى قوله تعالى :

« فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ
تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا
كَثِيرًا » . فأهش لها وأنسى ما كان منها ،
ونعود إلى الصفاء .

وهذا حسبك ، ولا أزيدك ، وإلا
سردت لك مافى القرآن من أمر وهى .
وإجمالاً صارت هذه الآيات رجوما

مجلس مديرية الدقهلية

إدارة الهندسة القروية

يقبل عطاءات لغاية ظهر يوم
السبت الموافق ٨ أكتوبر سنة
١٩٤٩ عن عملية إصلاح دورة
مياه مسجد الخيرية مركز المنصورة
ويقدم الطلب على ورقة تمفة
فئة ثلاثين مليماً للحصول على
الشروط والمواصفات من الإدارة
الهندسية القروية بالمنصورة نظير دفع
مبلغ جنيه مصرى بخلاف مائة
مليم أجرة البريد .

ويمكن الاطلاع على الرسومات
والبيانات اللازمة بالإدارة الهندسية
بالمنصورة .

٢٨٠٦

التوسلات السنية إلى حضرة خير البرية

جاءتنا هذه القصيدة البليغة من فضيلة صاحب التوقيع ، وهي من عيون الشعر ، ولكن لضيق المقام لم نستطع نشرها كاملة ، فاقطفنا منها هذه الآيات :

إلى مصدر الأنوار والانس نهر
فجئناك بالأوزار من كل مهمه
قضينا الليالي سائرين إلى الحى
حماك ملاذ اللاجئين وقصدهم
نزلنا بهذا الحى نغتنم الرضى
نزلنا بحى كل حى يومه
ألا يا رسول الله مالى ملجأ
نناجيك فى مغمناك سرأ وجهرة
فهل تطمعونى فى عزيز صلاتكم
يز فؤادى دائماً طيب عريفكم
فإن تمنحونى تسعدوا خادماً لكم
لبثنا طوال الدهر نرسل روحنا
ولما غدا جسمى يثن وينحنى
ركبت على متن المشقة قادماً
لعمالك ترعائى وترحم ذلى
فإنى أخو الذنب العظيم وإنى
لى الويل إن لم تعف عنى تكرماً
سلاماً على الهادى وصاحبى الهدى

وفى الساحة العليا نخط ونفزع
ومن للحمى يسعى يفوز ويرفع
نجوز الفيافى والقفار ونقطع
يطوف به وفد وآخر يضرع
ونذكر فضلاً من لدنك ونجمع
وغاية ما نرجو رضاك ونطمع
سواك أناجيهِ وجاهك أوسع
يهيجنى وجد وفضل ومطمع
فقد صح أن الوصل للروح مرتع
ويسعدنى أتى بذكرك أرفع
على حبكم يحيا وبالحب مولى
إلى حرم فيه العلا يتضوع
وصار هوى الأشباح يدعو ويدفع
وفى الساحة الكبرى أحط وأرتع
وتدركنى باللطف منك وتشفع
إليك من الخوف المباغت أضرع
ومن لى سواكم فى ذنوبى يشفع
سلاماً زكياً مسكه يتضوع

محمد الفقى

من علماء الأزهر الشريف وخادم الحضرة النبوية

شهر ذى الحجة

يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا
مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامِ
مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ
الْأَنْعَامِ ، فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا
أَمْرَ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ ، ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ،
وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ
الْعَتِيقِ .

عَلَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِبْرَاهِيمَ الْحَجَّ ، وَعَلَيْهِ
إِبْرَاهِيمُ النَّاسُ ؛ أَذْنُ بِالْحَجِّ أَى أَعْلَنَهُ ؛
تَوَجَّهَ إِلَى الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ جِهَةً بَعْدَ
أُخْرَى يَتَأَدَّى بِالْحَجِّ ، ثُمَّ حَجَّ بِإِسْمَاعِيلَ
وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ جُرْهُمِ سَكَّانِ
الْحَرَمِ ؛ وَمِنْ يَوْمِئِذٍ صَارَ النَّاسُ يَحْجُونَ
فِي شَهْرِ ذَى الْحِجَّةِ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْهُ .
وَلَا يَقَعُ هَذَا الْوَقْتُ فِي فَصْلٍ وَاحِدٍ مِنْ
فُصُولِ السَّنَةِ ، بَلْ يَخْتَلِفُ فَيَقَعُ مَرَّةً فِي
زَمَانِ الصَّيْفِ ، وَمَرَّةً فِي الْخَرِيفِ ، وَمَرَّةً
فِي الشِّتَاءِ ، وَمَرَّةً فِي الرَّبِيعِ . وَلَكِنْ ذَلِكَ
لَا يُوَافِقُ طَبِيعَةَ رِحَالَاتِ الْعَرَبِ ، فَيَعْدُ

شهر ذى الحجة : هو من الأشهر
الحرُم ، وهو ختام السنة الهلالية ،
وكانت العرب تسميه في الجاهلية الأولى :
بُرْك ، على وزن زُفَر . ولما غُيِّرَتْ أَسْمَاءُ
الشُّهُور إِلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ الْآنَ ، وَكَانَ الْحَجُّ فِي
هَذَا الشَّهْرِ — سَمَوْهُ ذَا الْحِجَّةِ . وَهُوَ بِكَسْرِ
الْحَاءِ ، وَأَصْلُهَا الْمَرَّةُ مِنَ الْحَجِّ ، عَلَى غَيْرِ
قِيَاسٍ ، إِذِ الْقِيَاسُ يَقْتَضِي فَتْحَهَا ، لَكِنَّهُ
لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْعَرَبِ ، وَبَعْضُهُمْ أَجَازَ فَتَحَ
الْحَاءِ فِي الشَّهْرِ .

وكان شهر ذى الحجة هو شهر الحج
من يوم أن أمر الله إبراهيم رسوله أن
يؤذن بالحج ، كما أخبرنا الله سبحانه بذلك
فِي الْآيَاتِ السَّادَةِ وَالْعَشْرِينَ إِلَى التَّاسِعَةِ
وَالْعَشْرِينَ مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ « وَإِذْ بَوَّأْنَا
لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي
شَيْئًا ، وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ
وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ . وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ
بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ

زمن طويل من موت إبراهيم وإسماعيل
 أراد سكان مكة والعرب أن يكون وقت
 حجهم موافقا لأوقات تجارتهم ، حسبما
 يكون الهواء مقبولا بين الحر والبرد في
 زمن توريق الأشجار ونبات السكلاء ،
 ليسهل عليهم السفر إلى مكة فيتجروا مع
 قضاء مناسكهم ، وكان كثير منهم يحاور
 اليهود ويعلم حسابهم ، فأخذوا عنهم
 النس . إلا أنهم خالفوهم في بعض
 أعمالهم ، فلم يتخذوا طريقة اليهود في
 الكبس والنس . بنصها ، بل صاروا
 يكبسون كل أربعة وعشرين سنة قرية
 باثني عشر شهرا قرية ، واختاروا لذلك
 رجلا منهم يعلن هذا على الملأ في الموسم
 وكانوا يدعونه القلمس ، فيقوم خطيبا في
 الموسم بعد انقضاء الحج بعرفات ،
 ويبتدىء عند وقوع الحج في ذى الحجة ،
 فينسى المحرم ولا يعده في الشهور
 الاثني عشر ، ويجعل أول شهور السنة
 صفر ، ويصير المحرم آخر شهر ، ويقوم
 مقام ذى الحجة ، ويحج الناس فيه ،
 ويقع الحج فيه مرتين : وهكذا يفعل
 القلمس كل عام حتى يصير أول شهور
 السنة الثالثة والعشرين شهر ذى الحجة
 ويسمه المحرم ، وتقع حجة هاتين

السنتين في آخر شهورها وهو ذو القعدة ،
 ثم يجعل أول شهور السنة الخامسة
 والعشرين المحرم ، فيقع الحج في شهر
 ذى الحجة ، ويعود الدور إلى الحال
 الأولى . وكانوا يعدون كل سنتين خمسة
 وعشرين شهرا .

وقد وافق خروج النبي صلى الله
 عليه وسلم من مكة إلى المدينة السنة
 السادسة عشرة من الدور الأخير ، وكان
 أول شهور تلك السنة من حسابهم
 شعبان ، وآخرها الذي وقع فيه الحج
 رجب . ولما كانت السنة الثالثة والعشرين
 وصار أول شهورها ذا الحجة ، وهي
 سنة ثمان من الهجرة ، فتح فيها النبي مكة ،
 ولم يقم الحج بسبب وقوعه في شهر
 ذى القعدة . ولما كانت السنة الخامسة
 والعشرين عاد الدور فيها إلى المحرم ،
 وصار أول شهور السنة وهي سنة عشر
 من الهجرة ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
 إلى مكة وحج في العاشر من ذى الحجة ،
 ثم قال في خطبته المشهورة : ألا إن الزمان
 قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
 والأرض ، يعنى بذلك أن أسماء الشهور
 قد عادت إلى ما كانت عليه في أول الزمان
 وقد كان نزل القرآن قبل ذلك بتحريم

الله الحرام ، بعد أن عاد الزمن إلى طبيعته ،
 وكان أول شهر ذى الحجة في تلك السنة
 يوم الجمعة الموافق الثالث من شهر برمهات
 القبطى ، كما كان يوافق الثامن والعشرين
 من شهر فبراير الميلادى . ففي تلك السنة
 حج الرسول مع كثير من أصحابه ، حتى
 قيل إنه حج معه ما يزيد عن مائة ألف
 من جهات مختلفة من جزيرة العرب ؛ علم
 فيها النبي أصحابه مناسك الحج ، وكثيراً
 من أحكام الإسلام ، ونزل عليه من
 القرآن « الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
 دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ، الْيَوْمَ
 أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ
 نِعْمَتِي ، وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ،
 الآية الثالثة من سورة المائدة .

ظهرت شوكة الإسلام فيئس
 المشركون من قوتهم ، وكملت أركان
 الإسلام بعودة الحج إلى زمانه ، ولم يحج
 مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان . فقد
 نهى عن ذلك أمير الحج في العام التاسع .
 ويسمى المسلمون حجة الرسول بحجة
 الوداع ، لأنه قال فيها قول مودع ، وبعد
 عودته مرض ثم توفى ، بعد أن تم رسالته ،
 وتمت أركان الإسلام وشعائره .

النسب بقسيمه : الزيادة في عدد الأشهر ،
 وتأخير الأشهر عن مواعيدها ، كما جاء
 في الآية السابعة والثلاثين من سورة
 التوبة « إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ
 بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، يُحْلُونَهُ عَاماً وَيُخَرِّمُونَهُ
 عَاماً ، يُؤَاظِمُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، فَيُحِلُّوا
 مَا حَرَّمَ اللَّهُ . زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ ، وَاللَّهُ
 لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ . » وقد ورد
 قبل ذلك بيان عدة الشهور في الآية
 السادسة والثلاثين « إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ
 عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، وصارت
 شهور العرب وسنوهم دائرة في الفصول
 الأربعة التي هي الربيع والصيف
 والخريف والشتاء إلى زماننا هذا ،
 وصارت أسماء أغلبها غير مؤدية لمعانيها ؛
 إذ كانت مشتقة من الأحوال الجارية
 فيها ، ولا تتفق فيها تلك الأحوال إذا
 تغيرت عن أوقاتها .

أشهر حوادث هذا الشهر :

أشهر وأظهر وأبرك ما وقع في هذا
 الشهر — حج الرسول فيه ؛ وذلك في
 السنة العاشرة من الهجرة ؛ خرج الرسول
 عليه السلام قاصداً مكة المكرمة في خمسة
 وعشرين من شهر ذى القعدة ليحج بيت

الفقه الإسلامى

١٠ - باب العبادات

سنن الوضوء :

تقدم القول فى فرائض الوضوء أو أركانه ، وستتكم فى هذه النبذة عن سنن الوضوء . وليسمح لنا القارىء أن نطيل فيها قليلا ؛ لأن الوضوء هو العبادة التى تتكرر كل يوم ، ولا يليق بمسلم أن يجهلها .

وسنن الوضوء كثيرة ؛ منها : غسل اليدين إلى الرؤسغين (الرسغ : مفصل الكف) ، ويحسن للمكف غسلهما ثلاثا . وفى كيفية الغسل عند الحنفية تفصيل ؛ وذلك أن الإناء الذى يريد أن يتوضأ منه إما أن يكون صغيرا يمكن رفعه والصب منه أولا ، فإن كان صغيرا رفعه وصب منه على اليمنى وغسلها ثلاثا مع ذلك أصابعه بعضها ببعض ، ثم يفعل باليسرى كذلك ، ولو غسلهما معا ثلاثا أجزأه بلا كراهة ، ولكن الأولى أحب ؛ وإن كان الإناء كبيرا لا يمكن رفعه والصب منه ، فإن كان معه إناء صغير

كالكوز اعترف به وغسل اليمنى ثم اليسرى ، وإن لم يكن معه إناء صغير أدخل أصابع يده اليسرى مضمومة دون كفه وصب على اليمنى ، ثم أدخل اليمنى وغسل اليسرى . هذا إذا لم يكن على يده نجاسة ، فإن كانت لا يجوز إدخالها فى الإباء على أى حال ، وإنما يحتال لتناول الماء بشئ آخر . وظاهر أن أمر هذه السنة يسير إذا كان المسلم يتوضأ من ماء جار ، أو من حنفية مثلا .

وأما المالكية فقد قالوا : إن كان الماء قليلا ، وهو ما لا يزيد عن صاع (خمسة أرتال وثلاث) ، ولم يكن جاريا ، فإن أمكن الإفراغ منه كالصفحة فلا تحصل السنة إلا بغسلهما قبل إدخالهما فيه ولو كانتا طاهرتين ونظيفتين ، فإن أدخلهما فى الإناء قبل غسلهما فى هذه الحالة أو أدخل إحداهما ، فعل مكروها وفاتته سنة الغسل ؛ وإن كان الماء كثيرا أو جاريا فإن السنة تحصل بغسلهما مطلقا ،

وأما الحنابلة فقالوا : تحصل سنة

غسل اليدين ثلاثا ، سواء أكان خارج الإناء أو داخله ، ولكنه يجب أن يلاحظ أن غسل اليدين سنة عند الحنابلة إلا في حق من استيقظ من نوم ليل ناقض للوضوء ، فإنه إذا أراد الوضوء كان غسل يديه في هذه الحالة واجبا يأثم لتركه وإن كان وضوءه صحيحا .

ومن هذه السنن : التسمية في ابتداء

الوضوء . ، على خلاف في تفصيلها بين العلماء ؛ فقال الحنفية : يكفي في حصول السنة أي ذكر كان ، فلو قال : لا إله إلا الله ، أو سبحان الله ، حصلت به السنة ، إلا أن الأفضل التسمية بما ورد ، وهو : بسم الله العظيم ، والحمد لله على دين الإسلام . ويسن تقديم الاستعاذة على التسمية .

فإذا نسي أولاً ثم ذكرها بعد غسل البعض فأتى بها ، لا يكون محصلاً للسنة ، ولكن يندب له أن يأتي بها متى ذكرها . وقال المالكية : إن التسمية مندوبة وتحصل بلفظ بسم الله ، وفي زيادة الرحمن الرحيم خلاف .

وقال الشافعية : إن أصل السنة

لا يحصل إلا بلفظ بسم الله ، والأكمل أن يتم البسملة ، فإن ترك التسمية في أول

سواء أكان الغسل داخل الماء أو خارجه . وإن كان الماء قليلا ولا يمكن الإفراغ منه كالخوض الصغير ، فإن كانت يداه نظيفتين أو عليهما وساخة لا يتغير الماء بها إذا أدخلهما فيه ، فإنه يغترف بيديه أو إحدهما ويغسل خارجه ، وتحصل السنة بذلك ؛ وإن كانت يداه غير نظيفتين أو عليهما وساخة وخاف تغير الماء احتال على الأخذ منه بشيء آخر .

وأما الشافعية فقالوا : تحصل سنة

غسل اليدين بغسلهما ثلاثا خارج الإناء ، وكذا بغسلهما في الماء القليل إذا تيقن طهارتهما . فإن شك في طهارتهما كره غسلهما فيه ، وإن تيقن نجاستهما حرم ، وعليه في هذه الحالة أن يغسلهما قبل إدخالهما في الإناء ثلاثا بتطهيرهما ، وهو سنة مستقلة ، ثم يغسلهما بعد ذلك ثلاثا لتحصل سنة الوضوء ؛ ولا بد عندهم لسنن الوضوء من نية خاصة : بأن ينوي بقلبه سنن الوضوء عند غسل يديه ، ولا يكفي فيها نية رفع الحدث ، لأنها لا تكون إلا عند غسل الوجه ، وهو متأخر عن غسل اليدين وما بعده من السنن التي قبل غسل الوجه ، ولا تحصل سنة غسل اليدين إلا بشرط تقديمه على المضمضة .

جعل الماء في الفم، ولا يشترط في حصول أصل السنة لإدارة الماء ولا يحج، بل هذا هو الأكمل، ولكن يشترط أن يتقدم على الاستنشاق. ولا تنس ما قدمناه لك من أن المضمضة عند الخنابلة فرض من فرائض الوضوء، وعرفوا المضمضة بأنها تحريك الماء في الفم ولو لم يطرحه بأن ابتلعه، ولا تحصل بدون ذلك.

ومن هذه السنن: الاستنشاق عند الأئمة الثلاثة؛ أما الخنابلة فيقولون: إنه فرض، وتسنب المبالغة في المضمضة والاستنشاق لغير الصائم، وتكره له لئلا يفسد صومه، ويلبغى أن يعترف ثلاثا للمضمضة، وثلاثا للاستنشاق.

ومن هذه السنن: مسح الأذنين ظاهرا وباطنا مع صماخهما. وقال الخنابلة: إن مسح الأذنين مع صماخهما فرض لدخولهما في حد الرأس. ويسن تجديد لمسح الأذنين بغير بلل الرأس، ولكن الخنفية يقولون بمسحهما بماء الرأس ولا يسن التجديد، بل هو مكروه على الراجح عندهم. ويكره تكرار مسحهما عند الخنفية، لأن المسح مبني على التخفيف وفي التكرار تشديد. وقال الشافعية: يسن تكرار مسح الأذنين مراعاة لقول من يقول إنهما من الرأس.

الوضوء أتى بها في الأثناء، ويقول: بسم الله أوله وآخره. وكذا يأتي بها بعد نهاية الوضوء، إلا إذا تشهد ودعا فإنه لا يأتي بها حينئذ لأنه يكون قد فرغ من الوضوء وتوابعه. ويسن تقديم الاستعاذة عليها.

وأما الخنابلة فقالوا: إن التسمية في أول الوضوء واجبة؛ فلو تركها عمدا بطل وضوءه، أما لو تركها جهلا أو سهوا فإن وضوءه يصح بدونها؛ فإن تذكرها أثناء الوضوء ابتداءه بالتسمية في أوله، ولا تكفي التسمية عندهم إلا إذا كانت بلفظ بسم الله.

ومن هذه السنن: المضمضة، وهي استيعاب جميع الفم بالماء. والمعتمد عند الخنفية أن تحريك الماء وطرحه ليسا بشرط في حصول السنة، فلو شرب الماء عباً أجزأه عن المضمضة، أما إذا شربه مصاً فإنه لا يجوزته.

وأما المالكية فقالوا: إنها إدخال الماء في الفم وطرحه، فلو دخل الماء فيه بدون قصد، أو أدخله ولم يحركه، أو أدخله وحركه ولم يطرحه بأن ابتلعه، فلا تحصل السنة.

وأما الشافعية فقالوا: إن المضمضة هي

ومن هذه السنن الترتيب ، وقد عرفت في فرائض الوضوء أن الشافعية والحنابلة يقولون إن الترتيب فرض ، فعندهما هو من أركان الوضوء وليس داخل في السنن ، أما عند الحنفية والمالكية فهو سنة ، والترتيب تقديم الوجه على اليدين ، واليدين على الرأس ، والرأس على الرجلين .

ومن هذه السنن : الاستيلاء في ابتداء الوضوء . ويكفي في تحصيل السنة كل ما ينظف الأسنان ، ولكن عود الأراك أفضل .

ومن هذه السنن : تخليل أصابع اليدين والرجلين ، وإن لم يتوقف عليه وصول الماء إلى خلاهما ، فإن توقف عليه كان فرضاً . وفرق المالكية بين أصابع اليدين والرجلين فقالوا يجب تخليل أصابع اليدين ، وإن وصل الماء بدون التخليل ؛ أما أصابع الرجلين فيمكن وصول الماء إلى خلاهما ، فلا يجب تخليلهما إن وصل الماء بل يندب .

ومن هذه السنن تحريك خاتمه الذي يصل الماء إلى ما تحته ، فإن منع وصول الماء إلى ما تحته فرض تحريكه . وللمالكية تفصيل في الخاتم لا بأس بذكره لكثرة

شيوعه بين الناس ؛ وذلك أن الخاتم إما أن يكون مباحاً أو حراماً أو مكروهاً ، فإن كان مباحاً لا يجب تحريكه ، سواء أكان ضيقاً أو واسعاً ، وصل الماء إلى ما تحته أو لم يصل ، لا في الوضوء ولا في الغسل ، فإن نزعته بعد تمام الوضوء أو الغسل وجب عليه غسل ما تحته إن كان ضيقاً وظن أن الماء لا يصل إلى ما تحته ، وإن كان الخاتم حراماً أو مكروهاً فإن كان واسعاً أجزأ تحريكه وإن لم تصل اليد إلى ذلك ما تحته اكتفاء بذلك به ، وإن كان ضيقاً وجب نقله من محله حتى يتمكن من ذلك ما تحته . ومثل الخاتم المباح في ذلك ما كان مباحاً للمرأة من أساور وخلاخل ونحوها ، فلا يجب عليها تحريكها سواء أكانت واسعة أو ضيقة ، وإن لم يصل الماء إلى ما تحته ، فإن نزعته بعد تمام الوضوء أو الغسل وجب غسل ما تحته إن كانت ضيقة وظنت عدم وصول الماء إليه . والخاتم المباح للرجل هو ما كان من فضة وكان وزنه لا يزيد عن درهمين وكان واحداً غير متعدد ، والمحرم ما كان من ذهب أو فضة تزيد على درهمين أو متعدداً ، والمكروه ما كان من نحاس أو رصاص أو حديد .



في مناسك الحج

السؤال — هل تجوز الكفارة عن السعي بين الصفا والمروة للشيخ الكبير أو المريض أو العاجز ؟
الجواب — السعي بين الصفا والمروة في مذهبي المالكية والشافعية ركن من أركان الحج ، كالطواف بالكعبة ، والوقوف بعرفة . ومن قدر على السعي مشياً بقدميه وجب عليه أن يسعي بينهما ماشياً بقدميه ، ومن عجز عن السعي مشياً بقدميه لكبر أو مرض أو أى عذر مقبول شرعاً ، وجب عليه أن يسعي راكباً دابة أو عربية أو ماشاء . أما من ترك السعي بين الصفا والمروة ولم يسع بينهما لا ماشياً ولا راكباً ، فقد ترك ركناً من أركان الحج ولا حج له ، كمن لم يطف بالبیت ، ومن لم يقف بعرفة . ومن سعى راكباً وهو قادر على أن يسعي مشياً فقد ترك واجباً وعليه بترك الواجب بغير عذر كفارة .

أما في مذهب الحنفية فالسعي بين الصفا والمروة واجب من واجبات الحج ، وليس ركناً من أركانه . ففي مذهبيهم : الحج له ركنان اثنان : الطواف بالكعبة ، والوقوف بعرفة . وفي مذهبيهم : السعي واجب مشياً على القدمين ، للقادر أن يسعي مشياً على قدميه ، وأما العاجز عن السعي مشياً على قدميه فيجزئه أن يسعي راكباً دابة أو عربية أو نحوها .
وعلى هذا المذهب : من لم يسع بين الصفا والمروة لا ماشياً ولا راكباً فقد ترك واجبا من واجبات الحج لا ركناً من أركانه ، وترك الواجب لا يفوت الحج ، ولكن يوجب الكفارة . ومن سعى راكباً وهو قادر على أن يسعي ماشياً فقد ترك واجبا وعليه الكفارة ، وكفارة ترك الواجب ذبيحة من الإبل أو البقر أو الغنم .

السؤال — هل يجوز للحاج أن يذبح بمكة بدلاً من الذبح بمنى ؟

الجواب — ما يذبحه الحاج في أيام الحج أربعة أنواع :

١ — ذبيحة الهدى الواجب ، كهدي التمتع الذي أحرم بالعمرة وبعد أن طاف وسعى تحلل وأقام بمكة حالاً إلى أن أحرم بالحج التروية . وهذا هو الهدى الوارد في قوله تعالى : « فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى » . وكلهدي الذي يجب على الحاج بتركه واجباً من واجبات الحج بغير عذر مقبول شرعاً كسعيه راكباً وهو قادر أن يمشى . وحكم هذا الهدى الواجب — من حيث زمان ذبحه ومكانه — أن زمان ذبحه أيام النحر ؛ وأما مكان ذبحه فلا يجب أن يكون في مكان معين ، بل يصح أن يكون بمكة ، أو منى أو أى مكان من أرض الحرم . وقال بعض الأئمة : يسن أن يكون ذبحه بمنى . ولو رأى الأئمة الآثار التي تقترب على تراكم الذبح في منى ، وما يفسد الجو من الروائح الكريهة ، وما يلوث الأرض من الدماء والفضلات والجلود ، وما يضيع هدراً من اللحوم ، لا تنفق على أنه يستحب للحجاج أن يفرقوا ذبائحهم في أماكن وبلدان متعددة في مكة ومنى وغيرهما من أرض الحرم ، لأن الإسلام أساسه : لا ضرر ولا ضرار .

٢ — ذبيحة وجبت على الحاج بنذره ، كمن نذر أن يذبح شاة لله لفقره الحاج .

٣ — ذبيحة يتطوع الحاج لله بذبحها وتوزيع لحمها على الفقراء والمساكين .
وحكم هاتين الذبيحتين — من حيث الزمان والمكان — أنه لا يجب ذبحهما في مكان معين ولا في زمان معين ، وللحاج أن يتخير أفضل الأزمان والأمكنة للوقاء بنذره ، وللتطوع بصدقته .

٤ — ذبيحة الضحية .
وحكم هذه الذبيحة — من حيث زمانها — هو وجوب ذبحها من بعد صلاة العيد إلى غروب شمس اليوم الثالث من أيام العيد في أي مكان يختاره الحاج .
ومن هذا التفصيل يتبين أن ذبح الحاج لأية ذبيحة في أيام الحج لا يجب أن يكون في مكان معين من أرض الحرم .

السؤال — هل يصح للحاج أن يذبح عنه من يرى الجمرات بدله ؟

الجواب — في مذهب الإمام أحمد : يصح للحاج أن يذبح عنه من يرى الجمرات بدله .
وفي سائر مذاهب الأئمة الثلاثة لا يصح .

السؤال — هل يجوز للحاج أن يرى الجمرات في أي وقت من أيام النحر ؟

الجواب — أما جرة العقبة التي يرميها الحاج بعد نزوله من المزدلفة بالحصى السبع التي يجمعها من المزدلفة ، فوقت رميها من طلوع فجر يوم النحر إلى الغروب ، ولا يجب أن يكون بين طلوع الشمس وزوالها بل هذا مستحب فقط عند بعض الأئمة .
وأما الجمرات الثلاث : الأولى ، والوسطى ، وجرة العقبة التي يرميها الحاج بعد عودته من مكة وطواف الإفاضة وتحمله بالحق أو التقصير — فوقت رميها أي التشريق ، أي الأيام الثلاثة التي تلي يوم النحر . ومذهب أكثر الأئمة أن الرمي يكون بعد الزوال في كل يوم من أيام التشريق .
وقال الإمام أبو حنيفة في رواية عنه : 'يجوز الرمي قبل الزوال في أي يوم من أيام التشريق .
وهذا القول أرفق بالناس وفيه يسر وسعة .

السؤال — هل يجوز للحاج أن لا يحرم ، وأن يغطي رأسه إذا أحرم ؟

الجواب — الإحرام هو نية الحج أو العمرة مقرونة بالتلبية أو سوق الهدى أو أي شعار من شعائر الحج .
والعبادات المقصودة لذاتها لا تصح إلا بنيةها ، ولهذا اتفق الأئمة الثلاثة على أن الإحرام ركن من أركان الحج . وقال أبو حنيفة وأصحابه : هو شرط صحة الحج . وعلى هذا لا يجوز للحاج أن لا يحرم لأنه يترك ركناً من أركان الحج أو شرطاً من شروطه . والفريضة لا تصح إذا فات ركن من أركانها أو شرط من شروطها .
أما تغطية الحرم رأسه ، أو لبسه مخططاً ، أو ارتكابه أي محظور من محظورات الإحرام ، فهذا لا يبطل الإحرام ولا يفوت الحج ، ولكن يوجب عليه التغطية .

واذن في الناس باحج يا توكس جالا
على كل فاسمراينين من كل حج عيميت



على متن الريح وبأصدت الطائرات

لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول الأعظم
ولاجتلاء أرض الوحي ومهبط القرآن



المخطوط الجوية العربية السعودية

على استعداد لنقل ركاب شركات الطيران الصريح لها
وركاب البواخر من ميناء جدة الى المدينة المنورة
ومن المدينة الى الطور بمبلغ ٣٨ جنيها

من القاهرة الى جدة قادمة المنورة ثم الى القاهرة ٧٥
من القاهرة الى جدة فقط مع العودة ٥٧
من المدينة الى الطور ٢٠
من الطور الى القاهرة ١٠

طائرات فاخرة

من طراز

بريستول و داكوتا

راحة . نظافة . أمان

للاستعلامات ومعلومات يمكن المخطوط الجوية العربية السعودية
وه شارع ابراهيم باشا أمام مشرد - ٥٧٤٤١

المخطوط الجوية العربية السعودية

بنك التسليف الزراعى والتعاونى

يتشرف بنك التسليف الزراعى والتعاونى وقد تم تحويله إلى أولى مراحل بنك التعاون العام بأن يسترعى نظر الجمعيات التعاونية بكافة أنواعها إلى الفقرة ٢ من البنود ٢ ، من نظامه ، وفيما يلي نصها : -

« قبول الودائع من الجمعيات التعاونية بكافة أنواعها وكذلك تقديم السلف لها لآجال قصيرة أو متوسطة أو طويلة لكافة الأغراض التى تقوم عليها والقيام لها بجميع العمليات المصرفية الأخرى .

ويكون سعر فائدة الإقراض للجمعيات التعاونية أدنى من سعر فائدة الإقراض لغيرها بمقدار ٢٪ على الأقل بشرط أن لا يقل سعر الفائدة للجمعيات عن ٢٪ ،

وتنفذا لذلك يقبل البنك الودائع بمركره الرئيسى وبفروعه وتوكيلاته من الجمعيات على مختلف أنواعها ويفتح لها حساباً جارياً بفائدة ١,٥٪ تحتسب من يوم الإيداع حتى يوم السحب .

وعلاوة على ما يمنحه من سلف زراعية للجمعيات التعاونية الزراعية فإنه يقدم لسائر الجمعيات التعاونية ما يحتاج إليه من سلف بفائدة قدرها ٣٪ على النحو الآتى :
أولاً - سلف قصيرة الأجل لا يتجاوز اثني عشر شهراً بالضمان الشخصى لأعضاء مجلس إدارة الجمعيات التعاونية أو غيرهم أو برهن سلع منقولة أو أوراق مالية .

ثانياً - سلف متوسطة الأجل لا يتجاوز عشر سنوات بضمان رهن عقارى له الدرجة الأولى أو فى الحالات الاستثنائية له الدرجة الثانية متى كان الفرق بين قيمة العقار ومبلغ الرهن الأول يسمح برهن ثان .

ثالثاً - سلف طويلة الأجل لا يتجاوز عشرين سنة بضمان رهن عقارى له الدرجة الأولى .

وإلى ما تقدم فإن البنك على الاستعداد للقيام للجمعيات التعاونية بجميع العمليات المصرفية الأخرى وله عظيم الرجاء أن يلقى منها كل إقبال . س . ت ٣٩٦٢

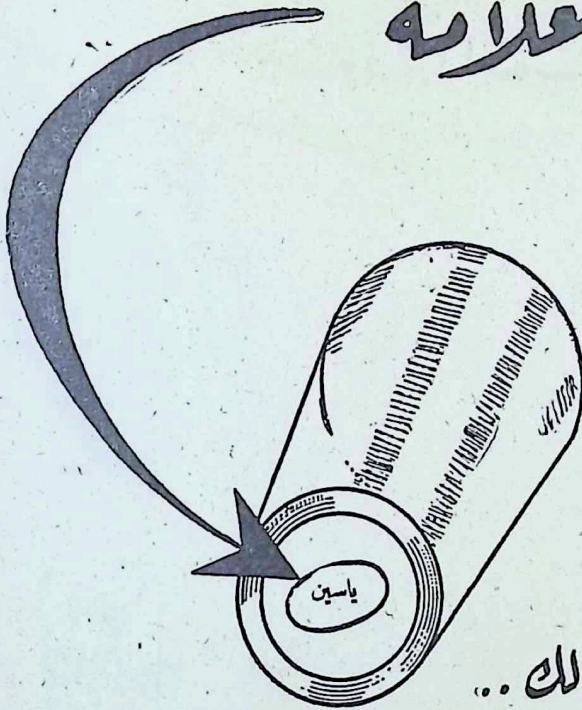
جودة دائمة !



سبابة في انظر الصرع
بمصانع تعبئة الكوكاكولا-سنيكو.

سجل تجاري رقم ٦٣٥٢٤

هذه العلامة



هي الضمان لك ..

للوصول على شجرات 'ياسين'
المصنوعة دائماً من الزجاج الناصع البياض
الفوق الاحتمال ..

مصانع الزجاج الأهلية

محمد بك سيد ياسين وشركاه

سالى

مِشْرة مِصرِية للغزل والمنسوجات

مِشْرة غزل فائقة الجودة
أقمشة ممتازة رفيعة الذوق

تمون القطر المِصرى والأقطار الشقيقة بحاجتها
وتقيم صرخا قويا من صروح الاقتصاد القوي
وتعمل على تدريب عمال مهرة تحت اشراف نخبة
من الفنيين ذوى المواهب والكفايات الممتازة



جامعة إسلامية	٣
تفسير سورة البقرة	٥
الفضول (حديث شريف)	١١
لماذا فرض الحج	١٦
محاربة المنكرات	٢١
حياة الرسول في المدينة	٢٦
أعلام الثقافة الإسلامية (أبو حيان الأندلسي)	٣١
وأذن في الناس بالحج	٣٥
أعلام الإسلام (أبو ذر الغفاري)	٤٠
الثقافة الإسلامية في مصر	٤٥
تقدم علاج الأمراض المعدية	٤٩
قصة يوسف الصديق	٥٢
عباد الرحمن كما صورهم القرآن	٥٥
الجامعة الأزهرية	٥٨
الرق في اليهودية والنصرانية والإسلام	٦١
لست ملكا	٦٣
التوسلات السنوية إلى حضرة خير البرية	٦٥
شهر ذى الحجة	٦٦
الفقه الإسلامي — العبادات	٦٩
فتاوى	٧٢

مجلة لواء الإسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية — صاحب الامتياز أحمد حمزة — رئيس التحرير محمد الخضر حسين
مدير الإدارة محمد توفيق هريه — برقا الزهراء بمصر — ص . ب ١٩٨٢ — تليفون ٥٠٧٢١
العنوان: ١١ شارع شريف باشا — القاهرة

مطبوعة دار الكتاب العربي
شارع قاروق بمصر

٥٠٩٢٨
<https://t.me/megallat/>